العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

السبت 29 ربيع الثاني 1435 الموافق 1 مارس 2014 | العدد الرابع والعشرون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

مجزرة بحق عشرات المدنيين في العتيبة

ارتكبت قوات الأسد مدعومة بعناصر من ميليشيا حزب الله مجزرة بحق العشرات من المدنيين وعدد من الثوار المرافقين لهم بهدف حمايتهم، أثناء محاولتهم النزوح من الغوطة الشرقية، وذلك عبر كمين نصبته لهم في منطقة العتيبة، عبر تفجير الطريق بعبوات ناسفة ثم استهدافهم بالرشاشات الثقيلة، لتقوم بعد ذلك بإعدام من تبقى من الجرحى رميا بالرصاص.

دور المرأة السورية في رسم سورية المستقبل

أما المرأة فحدث عن دورها المهم في بناء الأجيال، وتعمير الأمم، وتشييد حضارات راقية تسعى إلى خير الوطن والمواطن من خلال التضحية والفداء، والتعليم والتأديب، والمداومة على التربية والتحصين، وقيادة المجتمع على المستويات كلها ... 10

إذاعة شرق المتوسط

تم إنشاء «إذاعة شرق المتوسط» أواخر شهر نيسان 2012 م بجهود ذاتية تطوعية، لتكون إذاعة منوعة تهتم بالأخبار والسياسة والأدب والفن والمجتمع والبيئة، ولكن اهتمامها الحالي ينصب على قضية الشعب السوري، وتبث عبر شبكة الإنترنت بالصوت والصورة ... 15

جنيف ٢ ما بين الفشل و «شرعنة المفاوضات..»

لم يكد يجف الحبر على الأوراق المستخدمة في مؤتمر «جنيف ٢» حتى أعلن المبعوث الأممي إلى سورية «الأخضر الإبراهيمي» أن المؤتمر فشل ولم يحقق شيئا من أهدافه، وهذا متوقع بالطبع من قبل أن يبدأ المؤتمر، لأن أرضية المفاوضات الصحيحة ومبادئها معدومة في كلا الطرفين المدعوين للحضور ... 6

رسالة من أطفال ألمانيا إلى أطفال سورية

من حضانة للأطفال «kindergarten peter pan»، في قرية تدعى «heilsbronn» الألمانية، وبعيدا عن سياسات الدول والمواقف الدولية، لمست كثيرا من العواطف والسؤال عن سورية الحبيبة. وكل يوم ألبس طفلي ملابسه الشتوية الدافئة، وفي القلب حرقة ودمعة ألم على أطفال سورية الباردة التي آلمتها برودة العالم ... 13

ملف العدد

سيارات الأمم المتحدة تؤمن خروج المدنيين في حمص ثاني أيام الهدنة

نظام الأسد يحصد ثمار حصاره للمدن والبلدات..
اتفاق في حمص وهدنة في بيلا.. والبعض يعتبرهما استراحة محارب

العهد _ هاني كريم

يواصل نظام الأسد ممارسة أبشع أساليب الحرمان والتضييق بحق الأهالي في المناطق المحاصرة ليضغط على الثوار من أجل قبول الهدنة كحل وحيد لإنهاء معاناة المدنيين وإيقاف القصف العشوائي الذي يطال منازلهم.
وقد أبرم النظام في الآونة الأخيرة عدد من الاتفاقيات والهدن مع الثوار كان آخرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه في مدينة حمص المحاصرة بإشراف لجنة من الأمم المتحدة، إضافة إلى الهدنة التي تم توقيعها الأسبوع الماضي في بلدة بيلا بجنوب العاصمة دمشق وشملت أيضا بلدتي يلدا وبيت سحم.
نص اتفاق الهدنة في بلدة بيلا بريف دمشق على وقف إطلاق النار وتسليم الثوار الأسلحة الثقيلة وإقامة حاجز مشترك على مدخل البلدة مع بقاء كتائب الثوار في مواقعها، كما تعهد النظام – حسب الاتفاق – بإعادة تزويد البلدة بالماء والكهرباء وفتح الطريق أمام حركة المدنيين وإدخال المساعدات.
وتضمن الاتفاق أيضا رفع علم النظام على بلدية بيلا كبادرة حسن نية وذلك بعد دخول المحافظ إلى المنطقة مع عناصر من الحرس الجمهوري.
ويبدو أن اتفاق الهدنة الذي شهدته البلدة المحاصرة منذ مدة طويلة أثار جدلاً واسعاً داخل البلدة وخارجها، ولاسيما بعد عرض وسائل إعلام النظام صورا تُظهر عناصر من قوات الأسد والميليشيات الموالية لها يقفون جنبا إلى جنب مع عناصر من الثوار.

التفاصيل صفحة (٨)

نظام الأسد يعزف على وتر التسامح والاستقرار

تحقيقات

ساحة السبع بحرات في دمشق

العهد - أحمد خليل

لقد ادعت حكومة الأسد مؤخرا أنها ستتخذ عددا من الخطوات التي تساعد على تخفيف أعباء السوريين، من مثل بناء وحدات سكنية في «ريف دمشق» و«درعا» و«حمص» لإيواء المهجرين العائدين من دول الجوار، وستقدم المعونات الإغاثية والخدمات للمتضررين في ٩١٥ مركزا يقيم فيه المهجرون مؤقتا، إضافة إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية وخدمية هدفها تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وغيرها من الوعود والقرارات التي تبقى على الورق فقط، من دون أن يطبق منها شي.
وقال الناشط والحقوقي «أبو أيمن الدرعاوي» إن نظام الأسد يحاول نشر هذه الأخبار عبر وسائل الإعلام التابعة له لإيهام مؤيديه في الداخل والخارج أن حكومة الأسد تقوم بواجباتها تجاه المواطنين، وأن الأمور في سورية بدأت تتحسن، كما أن أعدادا كبيرة من السوريين بدأت تعود إلى حضن الوطن بعد أن اقتنعت بنظرية المؤامرة التي تحاك ضد دولة الممانعة التي يقودها بشار الأسد وعصابته.
وأضاف «الدرعاوي»: لقد أطل علينا إعلام الأسد الكاذب مؤخرا بخبر مفاده أن رئيس مجلس وزراء حكومة الأسد طلب من شركات الإنشاءات العامة الإسراع في تشييد وحدات سكنية لإيواء المهجرين نتيجة الأعمال الإرهابية، كما طالب باتخاذ إجراءات فورية لتخفيف الآثار السلبية على المهجرين، وتأمين احتياجاتهم الأساسية ريثما يعودون إلى مناطق سكنهم الأصلية بعد توفير الأمن والاستقرار ...

التفاصيل صفحة (٦)

معركة يبرود.. هجوم مكثف ومحاولات فاشلة لاقتحام المدينة

العهد - محمد غريبو

وفي كل مرة يشارك الحزب الأسد في تدمير بيوت فتحت في يوم من الأيام أمام اللبنانيين الذين فروا من حرب الحزب المزعومة مع «إسرائيل»، في نكران واضح لجميل السوريين.
وعلى الرغم من أن الثورة السورية أثبتت أن أدعياء المقاومة والممانعة ليسوا في الحقيقة إلا عجزة أمام «إسرائيل» وحماة لحدودها، مازال حزب الله اللبناني الشيعي أو ما بات يعرف بين الثوار بـ «حالش» يدعي أن تدخله في سورية هومن أجل المقاومة!
وبعد المعركة الأخيرة في مدينة «القصير» بريف حمص التي استولى عليها الحزب بغطاء جوي وقصف مكثف من قبل قوات الأسد، يحشد حزب الله الآن قواته لاقتحام مدينة «يبرود» في القلمون بريف دمشق.
«صحيفة العهد» تلقي الضوء على معارك يبرود، وتتحدث عن الأهمية الإستراتيجية لتلك المنطقة، والأسباب التي تقف وراء هذا التصعيد من قبل ميليشيا حزب الله هناك، بالإضافة إلى آخر التطورات الميدانية في منطقة القلمون.

التفاصيل صفحة (٤)

مخيمات النزوح في ريف حلب.. رحلة الهروب من الموت إلى الموت

العهد - خاص

يعد «مخيم الزكية» من أكبر مخيمات النزوح في ريف حلب، ويقع المخيم بين مدينتي «دير حافر» و«مسكنة» في الريف الشرقي، ويضم حوالي ٥ آلاف نازح أغلبهم من مدينة السفيرة والقرى المجاورة لمطار «كويرس» العسكري.
ويعاني المخيم -بمثل غيره من مخيمات النزوح- ظروفا إنسانية صعبة بسبب نقص الغذاء والبرد الشديد والمرض، فضلا عن تزايد أعداد النازحين بسبب عمليات القصف المكثفة التي تشنها قوات الأسد على أحياء حلب وريفها في المدة الأخيرة.

التفاصيل صفحة (٣)

الهدن في دمشق وريفها.. سلاح النظام الناعم

العهد - سحبان مشوح

طغت أخبار الهدن في «دمشق» وريفها على أحداث الأسبوعين الماضيين بصورة ملفتة، فعلى الرغم من كونها حدثا ميدانيا بامتياز إلا أن تأثرها وتأثيرها في السياسة يفتح بابا عريضا من التساؤلات حول بواعثها وجدواها والقائمين عليها من الطرفين والمؤيدين لها أو المعارضين لانعقادها.
لم يكن جنيف٢ بحواراته المعلنة أو غير المعلنة، السابقة على انعقاده أو المتداولة في أثناء جولتيه، سوى مفتاح لدخول باب المفاوضات مع النظام بعد فتحه على مصاريعه وفي كل جانب من جوانب الثورة سياسيا كان أم ميدانيا؛ مما يشي أن أمر الهدن لم يكن صدفة ولم يكن بضغط من الأهالي كما أشيع، بل إن ناشطين من أبناء المناطق التي عقدت هدنا مع النظام أكدوا عبر وسائل إعلام مختلفة أن ضغطا مورس على الكتائب العسكرية من قبل أصحاب نفوذ «تجار ومشايخ» خارج البلاد تضرروا من الثورة؛ ولعقد مصالحات مع النظام تفتح الباب ربما للتسليم بالأمر الواقع الذي يخطط له في أروقة جنيف وغيرها، بتغيير طفيف في قشور النظام وإشراك المعارضة في مناصب تخفف من احتقان بعض الفئات السياسية، بعيدا عن مسار الثورة ومبادئها.

التفاصيل صفحة (٢)

صفحة 9

صحيفة العهد تعلن عن انطلاق موقعها الرسمي ..

العهد

الهدن في دمشق وريفها.. سلاح النظام الناعم

العهد - سحبان مشوح

طغت أخبار الهدن في «دمشق» وريفها على أحداث الأسبوعين الماضيين بصورة ملفتة، فعلى الرغم من كونها حدثا ميدانيا بامتياز إلا أن تأثرها وتأثيرها في السياسة يفتح بابا عريضا من التساؤلات حول بواعثها وجدواها والقائمين عليها من الطرفين والمؤيدين لها أو المعارضين لانعقادها.

لم يكن جنيف٢ بحواراته المعلنة أو غير المعلنة، السابقة على انعقاده أو المتداولة في أثناء جولتيه، سوى مفتاح لدخول باب المفاوضات مع النظام بعد فتحه على مصاريعه وفي كل جانب من جوانب الثورة سياسيا كان أم ميدانيا؛ مما يشي أن أمر الهدن لم يكن صدفة ولم يكن بضغط من الأهالي كما أشيع، بل إن ناشطين من أبناء المناطق التي عقدت هدنا مع النظام أكدوا عبر وسائل إعلام مختلفة أن ضغطا مورس على الكتائب العسكرية من قبل أصحاب نفوذ «تجار ومشايخ» خارج البلاد تضرروا من الثورة؛ ولعقد مصالحات مع النظام تفتح الباب ربما للتسليم بالأمر الواقع الذي يخطط له في أروقة جنيف وغيرها، بتغيير طفيف في قشور النظام وإشراك المعارضة في مناصب تخفف من احتقان بعض الفئات السياسية، بعيدا عن مسار الثورة ومبادئها.

إلا أن غموضا كبيرا مازال يلف مسير ومصير هذه الهدن، فقد أعلن «الائتلاف الوطني السوري» عبر المستشار الإعلامي لرئيسه رفضه لهذه المصالحات بدعوى أنها تصب في صالح الأسد، إلا أن محللين رأوا أن رفض الائتلاف للهدن يأتي من باب معرفته بأن أطرافا تعمد للعمل على إقصائه وعده سلطة هامشية لا تملك أن تفرض سيطرتها على جوانب العمل السياسي، مما يعد تشكيكا في تمثيله للشعب بديلا عن النظام.

على أن هذا الرفض لا يقدم ولا يؤخر في الآثار المترتبة على الهدن، فواقع الميدان هو المؤثر الأكبر في رؤية مساوئ الهدن ومحاسنها؛ فقد رأى محللون أن عجز النظام على فتح الجبهات كلها في آن واحد دفعه إلى تجميد وتحييد بعضها عبر مصالحات مؤقتة لحساب جبهات مستعجلة وفق خطة مرسومة بعناية فائقة.

يرى هؤلاء المحللون أن معركة النظام الأساسية هي دمشق وريفها، إلا أنه يؤجلها إلى حين فراغه من جبهات مهمة سيكون الحسم فيها لصالحه في حسم معركته الفاصلة في دمشق. فمن الجلي أن النظام وحلفاءه حشدوا لمعركتين أساسيتين هما «حلب» في الشمال، والقلمون «في الطريق إلى حمص» في الوسط. فقد كثف النظام استخدامه للبراميل في الأولى، كما حاصر الثانية بحشده آلاف المقاتلين حولها بعد خسارة الثوار لما حولها من مدن وبلدات.

وحين يتفرغ لدمشق فإنه سيقضمها منطقة منطقة وبلدة بلدة بخطة ذكية تجنبه كثيرا من الكلف المادية عبر الصراع التقليدي، مما ألجأه إلى عقد مصالحات لا تكلفه إلا يسيرا من المساعدات الإنسانية التي تكفل بها المجتمع الدولي، وإخراج بضعة معتقلين أنهكهم السجن والاعتقال، «لم يف بعد إلا بأقل الوعود من هذين».

كان من الشروط التي وضعها الثوار لإتمام الهدن هو إخراج المعتقلين وهم الفئة الأشد معاناة في الثورة السورية، إلا أنه غاب «ربما» عن الثوار أن ١١ ألف معتقل قضوا في سجون الأسد خلال المدة الماضية، حيث تمكن أحد المنشقين عن النظام من تسريب صورهم إلى الإعلام العالمي، كان معظمهم إن لم يكن كلهم من مدينة دمشق وما حولها، بحسب «وكالة الأناضول».

من جانب آخر؛ فقد رفض عدد من الثوار والمدنيين هذه الهدن بوصفها بيعا للثورة بأبخس الأثمان كما قال «عبد الباسط الساروت» أحد أشهر الثوار في مدينة حمص؛ كان ذلك ردا على الهدنة التي فاوض أعضاء الوفد المعارض في جنيف جانب النظام مدعومين بالأمم المتحدة وأمريكا من أجل إخراج المحاصرين من المدينة، التي تعاني حصارا خانقا منذ ما يقرب من سنة ونصف. نتائج المفاوضات جاءت سريعا؛ فكثير من المحاصرين الذين سمح لهم بالخروج من المدينة تعرضوا للتحقيق والإهانة، كما تعرض ٣٠٠ تقريبا للاختطاف والاعتقال في أماكن مجهولة.

ولد هذا الأمر، إضافة إلى الإخلال بالهدنة المنعقدة في «مخيم اليرموك» الفلسطيني قناعة تزداد رسوخا لدى السوريين بفشل أية مفاوضات مع النظام، حيث قال ناشطون إن نظام الأسد هو الكاسب الوحيد من هذه المصالحات حيث بدا أمام أنصاره متمتعا بالنصر، بعد رفع علمه على المقرات الرسمية في المناطق التي عقدت فيها الهدن، كما أنه أحدث في صفوف الثائرين صورا من الخلل والارتباك بين مؤيد ومعارض، ليستخدمها لاحقا في ضعضعة التماسك بين أهالي المناطق المحاصرة وتصديع صمودهم بابتزازهم عبر اللجوء إلى حاجات الناس الملحة.

ولعل آخر صدمة تطيح بوهم المصالحة مع نظام الأسد ما حصل قبل أيام قليلة في «العتيبة» جنوب شرقي دمشق، حيث قتلت قوات الأسد عشرات يرى محللون وناشطون أنهم من المعتقلين في سجونه، بطريقة أثارت ردود فعل واسعة، لتبعث هذه الحادثة رسائل مفادها أن الهدنة سلاح ناعم يستخدمه النظام ليتجنب انقضاض الثائرين جميعهم عليه، في وقت تشهد فيه قواته الباطشة عجزا حقيقيا عن مواجهة الثورة، على الرغم من كل الدعم الذي يلقاه من حلفائه الدوليين والإقليميين!

أعلن الائتلاف الوطني السوري عبر المستشار الإعلامي لرئيسه رفضه لهذه المصالحات.

نتائج المفاوضات جاءت سريعا؛ فكثير من المحاصرين الذين سمح لهم بالخروج من المدينة تعرضوا للتحقيق والإهانة.

الدولة الإسلامية في العراق والشام تقدم خدماتها المجانية للنظام

العهد - خاص

استمرار المعارك التي يخوضها الثوار في الريف الشمالي والشمالي الشرقي من ريف حلب ضد «تنظيم دولة العراق والشام» شكل استنزافا لجبهات القتال ضد النظام، وتراجعا للثوار من جبهات القتال في سبيل صد الهجمات التي يتعرضون لها من الخلف من قبل دولة العراق والشام؛ ففي بلدة «منبج» وبلدة «الراعي» يواجه الجيش الحر دولة العراق والشام التي تحاول القضاء على الثوار جميعهم، والسيطرة على المناطق المحررة.

«أبو ريان» وهو أحد عناصر «لواء التوحيد» تحدث لصحيفة العهد: «قمنا بسحب كثير من عناصر لواء التوحيد من جبهات المدينة بسبب الهجوم الذي نتعرض له من قبل «داعش» الدولة الإسلامية في العراق والشام، والكل يعلم أنهم هم من كفرنا وشن الهجوم علينا وقامت بإعداد الانتحاريين والسيارات المفخخة ضدنا، ومثال على ذلك تفجير سيارة في مدرسة المشاة أودت بحياة أكثر من ٢٠ مجاهد من لواء التوحيد»، إضافة لقتل «أبو خالد السوري» أحد أبرز القادة في «أحرار الشام».

وأضاف أبو ريان «للأسف انسحابنا من أغلب جبهات القتال في حلب أدى إلى ضعف الجبهات وتحميل الفصائل المقاتلة معنا، من مثل جبهة النصرة وحركة أحرار الشام عبئا كبير».

هذا وقد تمكن النظام من التقدم في جبهة «الشيخ لطفي» وجبهة «النقارين» باتجاه «الشيخ نجار».

وتخدم هذه المعارك نظام الاسد بصورة كبيرة، لأن دولة العراق والشام في كل يوم تقدم خدمات كبيرة وبصورة مجانية في محاربتها للثوار وعدم مشاركتها لجبهات حقيقية لمقارعة نظام الأسد، ومما يزيد الناس شكا وريبة بهذا التنظيم عدم استهداف النظام لمقراته أو ضرب المدن التي يسيطر عليها تنظيم دولة العراق والشام.

الاتحاد الأوروبي يخصص ١٢ مليون يورو لإتلاف الأسلحة الكيميائية السورية

خصص الاتحاد الأوروبي ١٢ مليون يورو لصندوق خاص أنشأته «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية»، وذلك من أجل الإسهام في إتلاف الأسلحة الكيميائية السورية، وأشار بيان صادر عن المفوضية الأوروبية إلى أن المفوض الأوروبي للتنمية «أندريس بيبالغس» وقع اتفاقا بهذا الشأن بعد أن تعهدت المفوضة الأوروبية للسياسة الخارجية والأمن «كاثرين آشتون» في ديسمبر/كانون الأول الماضي بتقديم المساعدة لتدمير الأسلحة الكيميائية من سورية.

تراجع مستوردات لبنان من سورية ٤٤٪ العام الماضي

كشف التقرير السنوي الصادر عن مركز الدراسات الاقتصادية في غرفة التجارة والصناعة والزراعة في «بيروت» و«جبل لبنان»، تراجع المستوردات اللبنانية من سورية بنسبة ٤٤٪ في ٢٠١٣ عما كانت عليه في ٢٠١٢، وأفادت «صحيفة السفير»، أن وقوع سورية بالمركز ٢٤ ضمن أهم مصادر الاستيراد اللبناني في ٢٠١٢، غاب عن قائمة ٢٠١٣، على الرغم من بلوغ مستوردات لبنان من سورية ١,٣٪ في ٢٠١٣ من إجمالي المستوردات اللبنانية، وبين التقرير، تراجع قيمة مستوردات الخضار والنباتات من سورية بنسبة ٢٣,٨٪، ومستوردات الصابون ومحضرات الغسيل ٤٤,٦٪، وتراجعت قيمة مستوردات الألبان والأجبان والبيض ١٤,٦٪، وبلغ مجمل المستوردات اللبنانية في ٢٠١٣ ٢١ مليار و٢٢٨ مليونا و٥٠٠ ألف دولار تقريبا، بانخفاض ٠,٢٤٪ عما كانت عليه في ٢٠١٢، يشار إلى أن قيمة الصادرات الإجمالية للبنان بلغت ٣ مليارات و٩٣٦ مليون دولار في ٢٠١٣، استحوذت صادرات سورية على ١٣,٣٪ منها.

العمل السعودية تسمح بنقل خدمات العمالة السورية من دون موافقة

كشف مصدر مطلع في «وزارة العمل» السعودية لم يذكر اسمه، عن أن العمالة السورية يمكن أن تنقل خدماتها من دون موافقة صاحب العمل في حال انتهاء العقد، أو إنهاء العلاقة التعاقدية من قبل صاحب العمل، وأوضح المصدر لصحيفة «عكاظ»، أن منع الاستقدام وملف المواليد ونقل خدمات جنسيات معينة من اختصاص «وزارة الداخلية»، مشيرا إلى أن الجنسية التشادية من الجنسيات غير المسموح بنقل خدماتها، وأكد المصدر أنه لا نية للتراجع عن العمل مقابل ٢٤٠٠ ريال لرخصة العامل سنويا، لافتا إلى أن المقابل المالي جرى العمل به منذ محرم العام الماضي بهدف تعزيز الجهود لتوطين الوظائف، وتقليل الاعتماد على العمالة الوافدة، وأشار المصدر، إلى أن المنشآت غير ملزمة بدفع المقابل المالي إذا كان عدد العمالة مساويا لمتوسط عدد العمالة الوطنية أو أقل منه، وأن حملة تصحيح أوضاع العمالة الوافدة أدت إلى ترحيل أكثر من مليون وافد مخالف، وتصحيح أوضاع أكثر من ٤ ملايين بين تعديل المهنة ونقل الكفالة، ووصل إجمالي العمالة الوافدة إلى المملكة خلال ٢٠١٣ إلى ٨,٢٠١,٥٢٩ عامل، ٣,٧١٦,٣٦٠ منهم يعملون في قطاع التشييد والبناء، وبلغ عدد التأشيرات الممنوحة ٥٠٠,٥٥٨ بنهاية ١٤٣٤هـ، مقارنة بـ ٧٨٥,٠٥٦ تأشيرة بنهاية ١٤٣٣هـ.

تدهور قطاع الزراعة.. ونظام الأسد المسؤول الأول

تدهــورت المحاصيل الزراعية وانخفض كثير من إنتاجها إلى النصف، وبعضها انقرض بســبب اســتمرار نظام الأســد حربه على الشــعب للســنة الثالثة علــى التوالي، والزراعة لــم تتدهــور نتيجة المعارك الدائرة وحدها، بل غلاء أســعار الوقود والأســمدة والبذار والمواصــلات وانقطاع كثير من الطــرق، كله انعكس على إنتــاج المحاصيل الزراعية.

يعاني المزارعون في مدينة دير حافر من نقص في المياه القادمة من سد الفرات لأن طائرات النظام تقوم بقصف السواقي.

العهد – خاص

صعوبات تواجه المزارعين

«أبــو إبراهيم» مــزارع مــن مدينة «مســكنة» بريــف حلب تحــدث عن تدهور زراعته في ظــل تدهور أوضاع البــلاد قائلا: كان هكتــار القمح يكلفنا حوالــي ١٥ ألــف والإنتــاج يصل إلى ١٠٠ ألف، أما الآن فتكلفــة الهكتار ٥٠ ألف وربمــا تزيد إلى ٧٠ ألــف والإنتاج قــد لا يصل إلــى ١٠٠ ألــف، كذلك بالنســبة للقطن والــذرة والخضراوات لأن المحاصيــل التي أزرعهــا جميعها تحتــاج إلى وقــود «مــازوت» وتحتاج أيضا إلى ســماد، وهذا كلــه تضاعف إلى ثلاثــة أضعاف.

«أبو حســين» أيضــا مزارع فــي مدينة «البــاب» قــال: ناهيك عــن الصعوبات كلها التي تواجه المزارعيــن، وأنا منهم، هنــاك مشــكلة إضافية وهــي الأهم ألا وهي مشــكلة تصريف الإنتــاج، فأنا من النــاس الذيــن يحتفظــون بمنتوجاتهم بمحصول القمــح منذ الســنة الماضية، والســبب أنــه لا يوجــد جهة تســتقبل قمحــي وقمــح باقــي المزارعيــن. كنا في الســابق نوزع الإنتــاج إلى مصدرين وهمــا صوامــع الحكومــة الســابقة «حكومــة النظــام» أو نبيعهــا للتجــار، ولكن اليــوم لا يوجــد صوامــع كونه لا يوجــد حكومة فــي المناطــق المحررة، والتجار لا يســتطيعون شــراء كل الإنتاج لأن الحركات الإســلامية مــن مثل «دولة العــراق والشــام» و«جبهــة النصــرة» و«حركــة أحــرار الشــام الإســلامية» وضعــت قيود علــى تجارة القمــح لأنها محصــول إســتراتيجي، والنــاس فــي هذا العــام لم تبــادر إلى زراعــة القمح بســبب المشــكلة التــي واجهناهــا في العام الماضي، أما بالنســبة إلى الأســعار ففــي عهد النظــام الســابق كنــا نبيع كيلــو القمح بـــ ٢٠ ليرة أمــا الآن بـ ٣٠ ليرة، علما أن أســعار المنتجــات الزراعية جميعهــا ارتفعت، وســعر القمــح الوحيد الذي لــم يرتفع.

«أبــو شــادي» مــزارع فــي مدينــة «اعزاز» يقــول نحن نبيــع كليو القمح بـ ٣٠ ليرة ونشــتري كيلــو الخبز بـ ٥٠ ليرة فكيــف صحت هــذه المعادلة، في الســابق كنا نبيــع القمح بـــ ٢٠ ليرة ونشــتري الخبز بـــ ١٦ ليرة.

غلاء مستلزمات الزراعية الأساسية

تعاني المنتجــات الزراعيــة جميعها من مشــكلات ربمــا تــؤدي إلــى انقــراض بعضهــا، ومثال علــى انقــراض بعض الزراعــات كمــا ذكــر لنــا المهنــدس الزراعــي «أبــو أحمــد» أن زراعــة «السمســم» و«الكمــون» و«العــدس» و«الحمــص» بســبب غلاء مســتلزمات هذه الزراعات ومشــكلة تصريف الإنتاج.

«أبــو جهــاد» مــزارع مــن مدينــة «منبــج» يقــول أن أســعار المنتجــات الزراعيــة وإن تضاعفــت إلــى ثلاثــة أضعــاف يبقــى الفــلاح هــو الخاســر الأكبــر، لأن تصريــف الإنتــاج يعــد عمليــة شــبه مســتحيلة، فأنــا مــزارع خضــروات والإنتــاج كان جيدا وأســعار الخضــروات كان مقبــولا وجيــدا فــي بعــض الأحيــان، لكــن المعضلــة الرئيســية هــي تصريــف الإنتــاج، فمــن المعــروف أن مدينــة حلــب هــي الســوق الأساســي لتصريــف المنتجــات الزراعيــة جميعهــا، ســواء كان إلــى داخــل المــدن الســورية أم إلــى خارجهــا، ولكــن اليــوم لدينــا مناطــق محــررة ومناطــق غيــر محــررة لا يســمح لنــا بدخولهــا أو إرســال منتجاتنــا إليهــا؛ تصريفنــا مقتصــر علــى المناطــق المحــررة داخــل مدينــة حلــب، وهنــا تبــدأ رحلــة المتاعــب فالحواجــز كثيــرة جــدا وبعضهــا أصبــح يأخــذ «خــوة»، وربمــا تكــون «الخــوة» أحيانــا الســيارة بمــا فيهــا، لذلــك تعــد مشــكلة التصريــف أبــرز المشــكلات التــي يعانيهــا الفــلاح اليــوم.

هناك مشــاكل أخرى يعانيها المزارعون، كمــا يقول «أبــو جابر» وهو مــزارع من مدينــة «دير حافــر»؛ نعانــي من نقص فــي المياه القادمة من ســد الفرات لأن طائــرات النظام تقوم بقصف الســواقي والســدود الرئيســية لهــذه الســواقي كل حيــن وحيــن، وهــذا العــام وزيادة علــى شــح الأمطار، فــإن ميــاه الفرات تأخرت أكثر من شــهرين بســبب قصف قــوات النظــام محطــة ضــخ البابيري، والمزروعات الشــتوية، مــن مثل الفول – والقمح – والشــعير بدأت تموت بســبب شــح الامطار وعدم قدوم ميــاه الفرات، وبســبب الصقيع أيضا.

هــذه جملــة مــن المشــكلات والصعوبــات التــي يعانيهــا الفلاحــون فــي أريــاف حلــب جميعهــا، قــد تكــون ســببا فــي انقــراض كثيــر مــن المحاصيــل الزراعيــة، وربمــا معظمهــا بســبب الحــرب التــي يشــنها نظــام بشــار الأســد علــى البــلاد منــذ ٣ ســنوات.

مخيمات النزوح في ريف حلب.. رحلة الهروب من الموت إلى الموت

العهد - خاص

يــعد «مخيم الزكية» مــن أكبر مخيمات النــزوح فــي ريف حلــب، ويقــع المخيم بيــن مدينتي «ديــر حافر» و«مســكنة» في الريــف الشــرقي، ويضــم حوالي ٥ آلاف نــازح أغلبهــم من مدينة الســفيرة والقــرى المجــاورة لمطــار «كويــرس» العسكري.

ويعانــي المخيــم -بمثــل غيــره مــن مخيمــات النــزوح- ظروفــا إنســانية صعبــة بســبب نقــص الغــذاء والبــرد الشــديد والمــرض، فضــلا عــن تزايــد أعــداد النازحيــن بســبب عمليــات القصــف المكثفــة التــي تشــنها قــوات الأســد علــى أحيــاء حلــب وريفهــا فــي المــدة الأخيــرة.

ويؤكد «أبو ســفيان» وهو أحــد القائمين علــى إدارة المخيم أن الظــروف الآن تعد أفضــل مقارنة بالوضع قبل أشــهر عدة، حيث يشــهد الطقــس تحســنا تدريجيا، بالإضافــة إلــى أن النازحيــن معظمهم هــم مــن الفلاحيــن الذين يمارســون الآن مهنــة الزراعــة، مما يخفــف عنهم مصابهــم نوعا مــا، ويؤمــن لهم بعض المال الــذي يحتاجونه.

كمــا يشــير أبــو ســفيان إلى مشــاكل عــدة يواجههــا المخيــم والتــي تتمثل فــي غياب الدعــم الدائم لــه، فضلا عن انتشــار الأمراض، من مثل الســل وشلل الأطفال.

أما «أم مصعــب» وهي إحــدى النازحات فــي المخيــم فتحدثــت عــن الظروف الصعبــة التــي تعانيها مع أســرتها في هــذا المخيم قائلــة «المشــكلة الكبرى هنا هــم الأطفال؛ بســبب البــرد وعدم تأميــن الســكن والعمــل، لدينــا طفلة وهي بحاجــة إلــى الحليب، ومما يزيد معاناتنــا انقطاع الأطفال عــن المدارس الأمــر الــذي أدى إلــى تشــردهم، وقد نتفاجــأ بعــد مدة بوجــود جيــل كامل مشرد».

وتتمنــى أم مصعــب أن ينتهــي هــذا التشــرد والنزوح بســقوط نظام الأسد، فذلــك برأيها هو الســبيل الوحيد للأمن والاستقرار.

بــدوره يعبــر «أبو عــزام» عــن حنينه إلى بيتــه، ويتمنى العــودة إليه وإن كان مدمــرا، فبعد هــذه الرحلة الشــاقة من التشــرد والمعاناة والترحــال يــرى أبو عــزام أن «النــزوح أصعــب بكثيــر من المــوت، حياتنــا هنــا في هــذا المخيم مــوت بطيء».

وعلى الرغــم من أن كل شــيء في هذا المخيم لا يبعــث على الســرور كما يراه الكبــار هنــا، إلا أن الأطفال هــم مبعث الأمــل الوحيــد فــي مخيــم يحاصــره المــرض والجــوع والبرد.

يقــول «أحمــد» -وهــو طفــل فــي العاشــرة مــن العمــر-: «ســنعود إلــى بيوتنــا ومدارســنا بعــد أن يســقط بشــار الأســد، وهــذا اليــوم قريــب إن شــاء اللّه ونحــن مســتعدون أن نبقــى فــي هــذا المخيــم طويــلا إذا كانــت النتيجــة ســقوط الأســد».

الأردن يستقبل اللاجئين السوريين في مخيم مخيزن الغربي نهاية شباط

أعلــن الأردن عــن قــرب الانتهــاء مــن تهيئــة مخيــم «مخيــزن» الغربــي فــي منطقــة الأزرق «شــرق المملكــة» لاســتقبال اللاجئيــن الســوريين، الــذي يتســع ١٣٠ ألــف لاجئ تقريبــا، وقــال وزيــر الأشــغال العامــة والإســكان المهنــدس «ســامي هلســة» إن كلفــة إنشــاء المخيــم بلغــت إلــى الآن ثمانيــة ملاييــن دينــار (١١,٣ مليــون دولار) بدعــم مــن مفوضيــة الأمــم المتحــدة لشــؤون اللاجئيــن، وأوضــح هلســة، الــذي جــال علــى المخيــم برفقــة ممثــل المفوضيــة «أنــدرو هاربــر» وقائــد حــرس الحــدود العميــد «حســين الزيــود»، إن المخيــم يتســع فــي مرحلتــه الأولــى لـ٥٥ ألــف لاجــئ، وأبــدى اســتعداد الــوزارة لتقديــم الواجــب الإنســاني المتعلــق باللاجئيــن الســوريين ولاســيما فــي فصــل الشــتاء، بتوفيــر المعــدات والآليــات والقــوى البشــرية لمواجهــة أي ظــروف جويــة صعبــة، وأشــار إلــى أن تجهيــز الطريــق المؤديــة إلــى الحــدود مــع ســورية فــي منطقــة «الرويشــد» (٤٠٠ كيلومتــرا شــمال شــرقي عمــان) ستســهل عمليــة نقــل اللاجئيــن مــن المعابــر الحدوديــة إلــى مخيمــات اللجــوء، كمــا أوضــح أن تجهيــز المخيــم ســيكون نهايــة شــباط، لافتــا إلــى إنجــاز ٨٠٪ منــه، وبكلفــة إجماليــة تبلــغ ١٦ مليــون دولار، ويمتــد ٢٥ كــم فــي منطقــة «ديــر القــن» علــى الحــدود الســورية.

النظام يخسر ١٠ ملايين ليرة كل دقيقة

أفــاد مجموعــة مــن الخبــراء، أن ســورية تخســر عشــرة ملاييــن ليــرة ســورية فــي كل دقيقــة، وأن ٣٠٠ شــخص يهجــرون مــن بيوتهــم كل ســاعة، وأن تســعة آلاف شــخص يصبحــون تحــت خــط الفقــر الأدنــى و٢٥٠٠ شــخص يفقــدون المقــدرة علــى تأميــن قوتهــم كل يــوم، إضافــة إلــى أن عشــرة آلاف شــخص يخســرون عملهــم فــي كل أســبوع وســتة آلاف يموتــون شــهريا، وأضــاف الخبــراء، أنــه مــع كل ســنة تســتمر فيهــا الأزمــة تتراجــع ســورية ثمانــي ســنوات إلــى الخلــف فــي المؤشــرات الاقتصاديــة والتنمويــة كلهــا، بــل إن البلــد الــذي زرع القمــح قبــل ١٢ ألــف ســنة يعجــز ربــع ســكانه عــن تأميــن رغيــف الخبــز، وفقــا لصحيفــة «الحيــاة» اللندنيــة، وأوضــح الخبــراء فــي تقريــر لهــم، أن ٣٠٠ شــخص يهجــرون مــن بيوتهــم مــع كل ســاعة إضافيــة مــن الصــراع فــي ســورية، وســتة آلاف شــخص يموتــون كل شــهر، وكان عــدد مــن الخبــراء اجتمعــوا عشــية انطــلاق المؤتمــر الدولــي حــول ســورية فــي «مونتــرو»، ليوجهــوا نــداء إلــى اللاعبيــن المحلييــن والقــوى الإقليميــة والدوليــة لانتهــاز الفرصــة بمشــاركة ٤٥ طرفــا للدفــع باتجــاه الحــل السياســي الــذي أدى بعــد ثــلاث ســنوات إلــى مقتــل ١٢٠ ألــف شــخص تقريبــا، وخــروج خمســة ملاييــن شــخص مــن بيوتهــم ووضــع عشــرة ملاييــن شــخص فــي حاجــة ماســة للمســاعدة الإنســانية، مــن أصــل ٢٢ مليــون ســوري.

تأجيل طرح الليرة السورية الذهبية

أكــد رئيــس «جمعيــة الصاغــة بدمشــق» «غســان جزماتــي»، أنــه تــم تأجيــل طــرح الليــرة الســورية الذهبيــة، بعــد أن كان مــن المقــرر طرحهــا صبــاح الســبت ٢٥ كانــون الثانــي فــي الأســواق المحليــة، معيــدا ذلــك للضغوطــات التــي طــرأت علــى الســوق، وأشــار جزماتــي إلــى أنــه تــم صــب كميــة محــددة مــن الليــرات الســورية الذهبيــة بــوزن ٨ غرامــات مــن عيــار ٢١، إلا أنــه مــن الصعــب معرفــة الكميــة التــي ســتطرح فــي الســوق وذلــك لعــدم تحديــد الكميــات التــي يرغــب تجــار الذهــب مــن الصائغيــن بشــرائها، وأوضــح جزماتــي فــي حديثــه عــن ارتفــاع أســعار الذهــب خــلال اليوميــن الماضييــن، أن السياســة تؤثــر علــى الاقتصــاد بصــورة كبيــرة، إضافــة إلــى تقلبــات ســعر صــرف الــدولار الأميركــي مقابــل الليــرة الســورية.

معركـــة يبـــرود.. هجـــوم مكثـــف ومحـــاولات فاشـــلة لاقتحـــام المدينـــة

مازالت ميليشـــيا «حزب اللّه» اللبنانية تلعب دورا مهما في مســـاندة قوات الأســـد ضد الشـــعب الســـوري، فبعد أن فقدت الأخيرة كثيـــرا من عناصرها نتيجة الانشـــقاقات والمعارك مع كتائب الثوار، ســـارع الأســـد إلى الاســـتنجاد بمجرمين من خارج ســـورية، فـــكان حـــزب اللّه من أوائل من ســـارع لنجدتـــه بدوافـــع طائفية، ولينتهـــي المطـــاف بالحزب إلى مشـــاركة فورية فـــي القتال وارتـــكاب المجـــازر بحق الســـوريين، مرة بحجة حماية القرى الشـــيعية في ســـورية، وأخرى لحمايـــة المراقد والمقامـــات، وثالثة بحجـــة حماية ظهـــر المقاومة المزيفة، وأخيـــرا وليس آخرا منع تســـلل الإرهابيين والســـيارات المفخخـــة إلى لبنان.

العهد - محمد غريبو

وفي كل مرة يشـارك الحزب الأسـد في تدمير بيـوت فتحت في يوم مـن الأيام أمـام اللبنانييـن الذين فـروا من حرب الحـزب المزعومـة مع «إسـرائيل»، في نكـران واضح لجميل السـوريين.

وعلـى الرغـم مـن أن الثورة السـورية أثبتـت أن أدعيـاء المقاومـة والممانعة ليسـوا فـي الحقيقـة إلا عجـزة أمـام «إسـرائيل» وحماة لحدودها، مازال حزب اللّه اللبنانـي الشـيعي أو ما بـات يعرف بين الثـوار بـ «حالش» يدعـي أن تدخله في سـورية هومـن أجـل المقاومة!

وبعـد المعركـة الأخيـرة فـي مدينـة «القصيـر» بريـف حمص التي اسـتولى عليهـا الحزب بغطاء جـوي وقصف مكثف مـن قبل قوات الأسـد، يحشـد حزب اللّه الآن قواتـه لاقتحام مدينـة «يبرود» في القلمون بريف دمشـق.

«صحيفـة العهـد» تلقـي الضـوء علـى معـارك يبـرود، وتتحـدث عـن الأهميـة الإسـتراتيجية لتلـك المنطقة، والأسـباب التـي تقـف وراء هـذا التصعيـد مـن قبـل ميليشـيا حـزب اللّه هنـاك، بالإضافـة إلـى آخـر التطـورات الميدانيـة فـي منطقـة القلمـون.

الموقع والأهمية

تقـع مدينـة يبـرود بين أحضـان جبال القلمون المتاخمة لجبال لبنان الشـرقية، على بعد ٨٠ كيلومترا شـمالي دمشـق و٨٠ كيلومتـرا جنوبـي حمـص، تحيط بهـا مجموعة مـن الجبال الشـاهقة مما يجعلها موقعـا محصنا.

تضـم منطقـة يبـرود قـرى وبلـدات عـدة هـي: «رأس العيـن» و«رأس المعـرة» و«عسـال الـورد» و«الجبـة» و«بخعـا» أو «الصرخـة»، ويتبـع لهـا قسـم مـن «مـزارع ريمـا» الفاصلـة بيـن مدينتـي «يبـرود» و«النبـك».

أما مـن الناحية الإسـتراتيجية فتشـكل يبـرود أهميـة كبيرة للأطـراف جميعها، ففيمـا يخـص الثـوار: تـعد مـن أهم مراكـز الثقل العسـكرية لكتائـب الثوار فـي القلمون.

وتدعـي ميليشـيا حـزب اللّه اللبنانيـة أن يبـرود «مصـدر السـيارات المفخخـة» التـي تضـرب ضاحيـة نصر اللّه الجنوبية فـي بيـروت.

أما قـوات الأسـد: فيبـرود تطـل على الأوتوسـتراد الدولـي دمشـق-حمص، وهو الطريـق البري الوحيـد الرابط بين المنطقـة الوسـطى والعاصمة.

معركة يبرود

يسـيطر الثـوار علـى مناطق عـدة في القلمـون أهمهـا: «رنكـوس» و«حوش عـرب» و«عسـال الـورد» و«تلفيتـا» و«طفيـل» و«الجبـة» و«رأس المعـرة» و«يبـرود» و«فليطـة» و«السـحل» و«جيـرود» و«الرحيبة»، أما قوات الأسـد فتسـيطر على «النبك» و«قـارة» و«دير عطية » .

انطلقت معركـة يبرود منذ أسـبوعين، وتشـهد المحاور الشـمالية مـن المدينة أعنـف المعـارك مـع ميليشـيا حـزب اللّه اللبنانيـة، وعلـى وجـه الخصـوص قريـة «السـحل»، وكذلك منطقـة ريما على الجهـة الشـرقية من يبـرود قرب الأوتوسـتراد الدولي.

وتشـارك في هـذه المعركـة مجموعة من الكتائب والفصائـل والتنظيمات التي تعمـل تحت مظلـة «القيادة العسـكرية المشـتركة»، وأهمهـا «جبهـة النصرة» و«الدولة الإسـلامية في العراق والشام» و«الجبهة الإسـلامية» و«جبهـة الأصالة والتنميـة» و«ألويـة وكتائـب المجلس العسـكري في القصيـر» وفصائل أخرى.

وبحسب الناطق باسـم المركز الإعلامي فـي القلمـون «عامـر القلمونـي» فقد تمكـن الثوار مـن تكبيد ميليشـيا حزب اللّه خسـائر فادحـة إلـى الآن فـي تلك المعركـة، مشـيرا إلـى أن ٧٠ بالمئـة مـن القـوات المهاجمة على يبـرود هم مـن الميليشـيات الطائفيـة مـن حزب اللّه ولـواء «أبـو الفضل العبـاس» و«ذو الفقـار» العراقيين.

ويضيـف الإعلامي عامر القلموني أن ٢٠٠ عنصر من قـوات الأسد واللجان الشعبية قتلوا إلـى الآن فـي المعركـة، بينما قتل وجرح من ميليشيا حزب اللّه ١٥٠ عنصرا، بالإضافـة إلى ١٤ أسـيرا منها. ولا تقتصـر المعـارك على جبهـة يبرود وحدهـا، فهنـاك معـارك علـى جبهات متفرقـة مـن القلمـون، ويؤكـد عامر القلمونـي أن «الأمـور بالعمـوم هـي تحـت سـيطرة الثـوار وهـم قـادرون على الصمود أشـهرا عـدة، ومعنوياتهم مرتفعـة جدا».

يبرود ليست القصير

تختلـف يبـرود جغرافيـا عـن القصيـر؛ فالأخيـرة فـي معظمهـا سـهول وأراض زراعية، ولا توجـد فيهـا كثافـة عمرانيـة، بخـلاف يبـرود التـي تتمتـع بتضاريـس طبيعيـة تحـوي جبـالا وأوديـة ومغـارات، بالإضافـة إلـى أحيائهـا المتداخلـة والكثيـرة، كمـا أن المعطيـات الميدانيـة تشـير إلـى أن سـيناريو حصـار يبـرود صعـب جـدا.

ومـع أن البعـض يظهـر تخوفـه مـن أن تكـون «معركـة يبـرود معركـة قصيـر ثانيـة» إلا أن الناطـق باسـم المركـز الإعلامـي فـي القلمـون عامـر القلمونـي يؤكـد لـ «العهـد» أن «صمـود الثوار أمـام ترسـانة الأسـد المدعومـة بميليشـيا حـزب اللّه بعـد أسـبوعين مـن المعركـة كاف لإعطـاء الثـوار التفـاؤل بـأن سـيناريو يبـرود لـن يكـون كسـيناريو القصيـر إن شـاء اللّه».

ظروف إنسانية صعبة

تعاني يبـرود ومناطق القلمـون بصورة عامـة ظروفـا إنسـانية صعبـة، فقـد شـهدت المدينـة قبيـل بـدء المعركة وفـي أثنائهـا نـزوح ٨٠ بالمئـة مـن أهلهـا، بينمـا نزح جميـع أهالـي بلدة السـحل القريبـة منها، ولجأ قسـم كبير منهم إلـى منطقـة عرسـال اللبنانية، فـي وقت تسـتهدف فيـه قوات الأسـد المـدن والقرى والفاريـن المدنيين أيضا.

وتفـرض قـوات الأسـد منـذ أشـهر حصـارا علـى مناطـق القلمـون جميعهـا، إذ تمنـع دخـول الطحيـن والمـواد الغذائيـة والمحروقـات إليهـا، فيمـا قطـع التيـار الكهربائـي عنهـا منـذ اليـوم الأول للمعركـة.

وكانـت الأمـم المتحـدة قـد حـذرت مـن أزمـة إنسـانية بسـبب الهجـوم التـي تشـنه قـوات الأسـد علـى يبـرود والمناطـق المحيطـة بهـا، مشـيرة إلـى النقـص الحـاد فـي المعـدات الطبيـة للمشـافي الميدانيـة هنـاك، إضافـة إلـى وجـود الآلاف مـن المحاصريـن.

وأخيـرا لا شـك أن المعركـة مهمـة للأطـراف كلهـا التـي تتصـارع مـن أجـل تحقيـق نصـر فـي يبـرود، فقـوات الأسـد تريـد مـن خلالهـا أن تقطـع طـرق الإمـداد عـن الغوطـة وحمـص، بينمـا يصـارع حـزب اللّه اللبنانـي مـن أجـل تحقيـق نصـر يقـول مـن خلالـه لأنصـاره فـي الضاحيـة الجنوبيـة «إننـا ذهبنـا إلـى عقـر دار صانعـي السـيارات المفخخـة التـي كانـت تسـتهدفكم وتقتلكـم»، إلا أنـه وكمـا يبـدو مـن مجريـات المعركـة أن ثبـات الثـوار قـد أعطـى رسـالة قويـة لهـؤلاء مفادهـا أن النصـر فـي يبـرود لـن يكـون سـهلا أبـدا.

وتفرض قوات الأســـد منذ أشـــهر حصارا على مناطق القلمـــون جميعها، إذ تمنع دخـــول الطحين والمـــواد الغذائية والمحروقات.

المهن والحرف بحلب على حافة الانقراض

الظروف الصعبة تستنزف أصحاب الحرف وتقضي على فرصهم في البقاء

وكالة مسار برس

يعانـي أصحـاب الورشـات المهنيـة والحرفيـة مـن الغـلاء وارتفـاع أسـعار المـواد الخـام، ممـا انعكس سـلبا علـى مهنهـم وصناعاتهـم التـي تدهـورت بصـورة كبيـرة في ظـل الحـرب التـي يشـنها نظـام الأسـد لقمع ثورة الشـعب السـوري.

«أبـو عبيـدة» صاحب ورشـة تصنيع ألبسـة تحدث لـ «مسـار بـرس» عن المقارنـة بيـن الوضع قبـل انطلاق الثـورة بالوضع الحالي وقال: «بالنسـبة لصناعة الألبسـة فقد كان مختلفا، فمثلا كانـت القطعة الواحدة تكلـف ما يقارب ٤٥٠ ليرة سـورية، أما الآن فقد تتجاوز تكلفة القطعـة ١٠٠٠ ليرة سـورية».

يعـزو أبـو عبيدة هـذا الارتفـاع في التكلفـة إلـى ارتفاع أسـعار السـلع والمـواد الخام بصورة عامـة، أما عملية تسـويق الإنتاج فقـد أصبحـت اليوم أصعب مـن قبـل، فالتسـويق الآن – بحسـب أبو عبيدة – يسـتهدف السوق المحليـة لمحافظـة حلب فقـط، بينما كان التسـويق في السـابق يسـتهدف المحافظات كافة، بـل دول الجوار أحيانا.

كمـا أن المعاناة في تسـويق الإنتاج لا تقتصر على ضآلة السـوق المستهدفة، فمنـذ شـهرين تزايـدت صعوبـات التسـويق المحلـي داخـل مدينة حلب بسـبب الطيـران المروحـي الـذي أمطـر الأحيـاء الواقعة تحت سـيطرة الثـوار بعشـرات البراميـل المتفجرة يوميـا، مسـتهدفا الأسـواق المكتظة بصـورة خاصـة، ممـا أحـدث تخوفا لدى الناس مـن النزول إلى الأسـواق.

ويضـاف إلى ما سـبق، مشـكلة نقل المـواد الخام مـن المناطـق الخاضعة لسـيطرة قـوات الأسـد؛ يقـول أبو عبيـدة: «نحـن نواجه في نقـل هذه المـواد الخام مشـكلة فـرض أتاوات على المـواد فـي أثنـاء مرورها على حواجز قوات الأسـد، وهو مـا يضاعف التكلفـة ويعيق انسـياب هـذه المواد، ومـن ثـم يقلـل كميـة الإنتـاج».

وتتشـارك الحرف جميعها في المشاكل والصعوبات التي تواجهها، فأبو عيسـى – وهـو صاحب ورشـة أحذيـة – أجمل وضـع المهـن في حلـب فـي حديثه مع «مسـار برس» بالقـول: «إن الإنتاج تناقص، وعدد سـاعات العمل تقلصت، كمـا أن الآلات الصناعيـة كانت جميعها تعمل علـى الكهرباء العامـة، أما اليوم فهـي تعمل علـى المولـدات الخاصة التـي تعمـل بدورهـا علـى الوقود، وهـو غيـر متوفـر بصـورة دائمة».

وانعكـس جميـع مـا ذكر سـلبا، كما يقول أبو عيسـى، على الإنتـاج وعلى ارتفـاع أسـعار المنتج ممـا أدى إلى كسـاد نسـبي، كمـا تراجعـت جودة الإنتـاج، لعـدم توفـر المـواد الخام التـي يحتاجها الصناعيـون. من جانبه، أشـار «صـلاح» – وهـو عامـل في إحدى الورشـات – إلـى أن العاملين في هذه الورشـات باتوا يرضـون بالأجور المتدنيـة علـى الرغم مـن كونها لا تتناسـب مع الظروف المعيشية والغلاء، وذلـك مقابـل البقاء في البـلاد وعدم تحمل مشـاق السـفر إلى خارجها، مع مـا يرافقه من ضغـوط وأعبـاء عدة.

لكن مراسـل «مسـار بـرس» أكد أن كثيـرا من أصحـاب الحرف والورشـات هاجـروا بالفعـل إلـى خارج سـورية للحصـول على حياة كريمـة بعيدة عن الواقـع البائـس الذي عصـف بالبلاد، وهذا الأمـر بات يهـدد – وفقـا لأبي عبيـدة صاحب ورشـة ألبسـة – عددا من الصناعـات والحـرف بالانقراض إذا اسـتمرت الظـروف والواقع المعيشـي والاقتصـادي علـى مـا هـو عليـه.

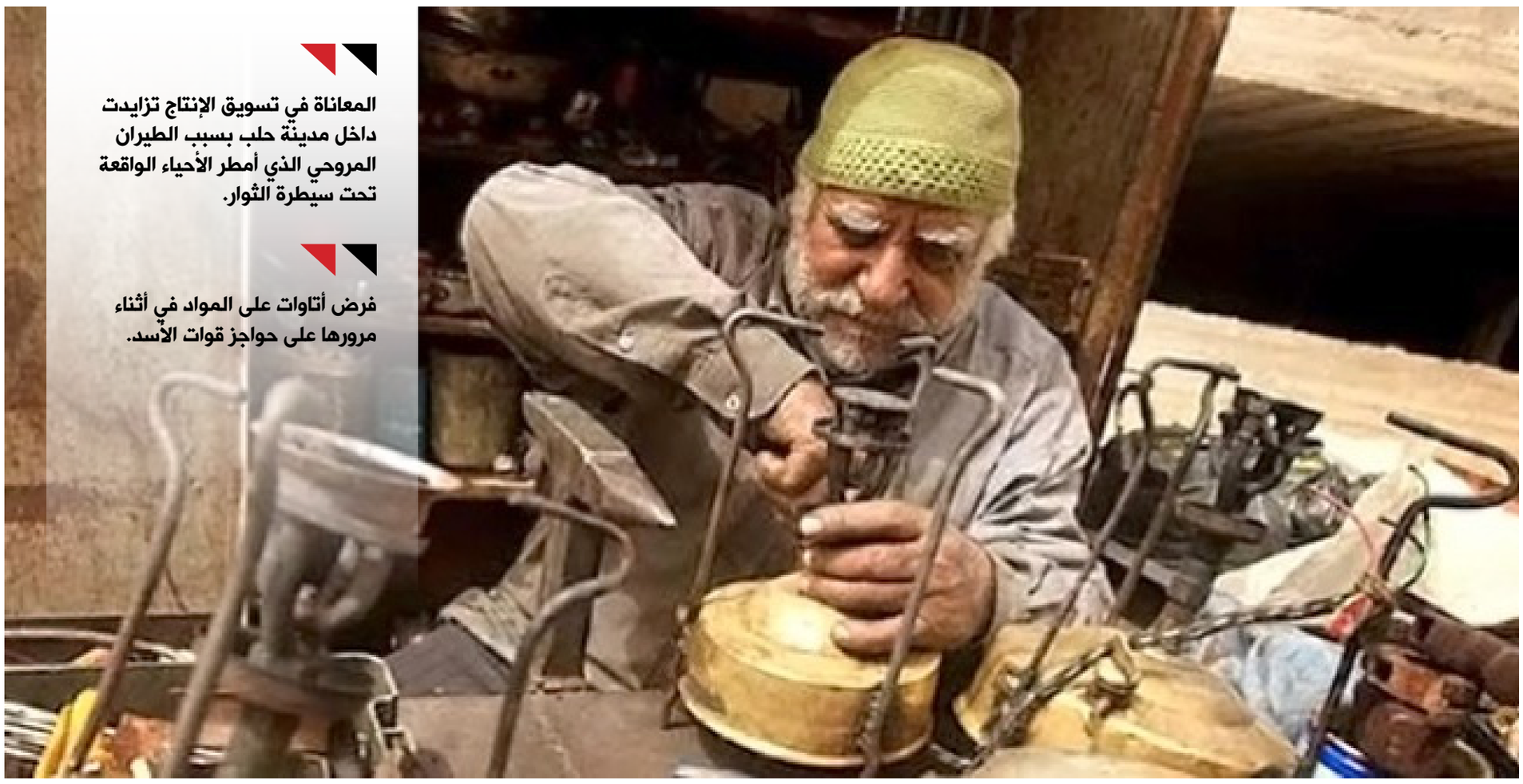

المعاناة في تسويق الإنتاج تزايدت داخل مدينة حلب بسبب الطيران المروحي الذي أمطر الأحياء الواقعة تحت سيطرة الثوار.

فرض أتاوات على المواد في أثناء مرورها على حواجز قوات الأسد.

نظـام الأسـد يعـزف علـى وتـر التسـامح والاسـتقرار

بعـد مـرور مـا يقـارب ثلاثة أعوام من عمـر الثورة السـورية أدرك نظام الأسـد أنه لن يسـتطيع القضاء على إرادة الشـعب بقوة السـلاح، لذلك على مـا يبـدو أنه يحـاول مؤخرا إيهـام مؤيديه ومعارضيـه أن الأمور بدأت تتحسـن في المناطق السـورية جميعها بصـورة عامة وفـي المناطق التي تسـيطر عليها قواته بصـورة خاصة.

ساحة السبع بحرات في دمشق

العهد - أحمد خليل

ادعـاءات وأوهـام مـن نسـج النظام

لقـد ادعت حكومة الأسـد مؤخـرا أنها سـتتخذ عـددا مـن الخطـوات التـي تسـاعد على تخفيف أعباء السـوريين، مـن مثـل بنـاء وحـدات سـكنية في «ريـف دمشـق» و«درعـا» و«حمص» لإيـواء المهجريـن العائديـن من دول الجـوار، وسـتقدم المعونـات الإغاثية والخدمات للمتضرريـن في ٩١٥ مركزا يقيم فيـه المهجـرون مؤقتـا، إضافة إلى اتخـاذ إجـراءات اقتصادية وخدمية هدفها تحقيـق الاسـتقرار الاقتصادي، وغيرها مـن الوعـود والقـرارات التي تبقـى على الـورق فقط، مـن دون أن يطبق منها شـي.

وقـال الناشـط والحقوقي «أبـو أيمن الدرعـاوي» إن نظـام الأسـد يحـاول نشـر هـذه الأخبـار عبـر وسـائل الإعـلام التابعـة لـه لإيهـام مؤيديه في الداخـل والخارج أن حكومة الأسـد تقـوم بواجباتها تجـاه المواطنين، وأن الأمـور في سـورية بـدأت تتحسـن، كمـا أن أعدادا كبيـرة من السـوريين بـدأت تعود إلـى حضن الوطـن بعد أن اقتنعت بنظريـة المؤامـرة التي تحاك ضد دولـة الممانعة التي يقودها بشـار الأسـد وعصابته.

وأضـاف «الدرعـاوي»: لقد أطـل علينا إعـلام الأسـد الـكاذب مؤخـرا بخبـر مفـاده أن رئيس مجلـس وزراء حكومة الأسـد طلـب من شـركات الإنشـاءات العامـة الإسـراع فـي تشـييد وحدات سـكنية لإيـواء المهجريـن نتيجـة الأعمـال الإرهابية، كما طالـب باتخاذ إجـراءات فورية لتخفيف الآثار السـلبية على المهجريـن، وتأميـن احتياجاتهم الأساسـية ريثمـا يعودون إلـى مناطق سـكنهم الأصليـة بعـد توفيـر الأمن والاسـتقرار والخدمـات فيها، مشـيرا إلـى أن النظام الـذي يلقـي البراميل المتفجـرة علـى منـازل المدنييـن ويقصـف المـدن والقـرى ليـلا ونهارا ويشـرد أهلهـا يدعـي الآن أنـه يريد إيجـاد مسـاكن آمنـة لهـم، علما أن حديـث الحكومة عن إنشـاء ٩١٥ مركز إيواء دليـل علـى اسـتخفافها بعقول النـاس لأن عـدد المهجريـن داخـل سـورية يزيد عن ٨,٥ ملايين شـخص.

وأكـد «الدرعـاوي» أن النظـام فقـد مصداقيتـه منـذ الأيـام الأولـى للثـورة، بـل إن مؤيـده أصبـح علـى قناعـة أن مـا يصـدر عـن حكومتـه مـن قـرارات خدمية تبقـى شـفهية وهدفها تجميل صـورة الأسـد، لأن الجميـع يعلـم بـأن خزينـة الدولـة مخصصـة فقـط لخدمـة الآلـة العسـكرية.

النظـام الطائفي يتحـدث عن الأخلاق

ويحـاول النظام الطائفـي مؤخرا إظهار الجانـب الأخلاقي والإنسـاني لديه من خلال تأكيـد وزرائه في اللقـاءات التي يظهـرون بهـا جميعهـا عبر وسـائل الإعـلام أن حكومة الأسـد حريصة على تقديـم الخدمات جميعهـا لأبناء الوطن كلهـم مـن دون اسـتثناء، انطلاقـا مـن واجبهـا الدسـتوري والأخلاقـي والإنسـاني، كما يحاول هـؤلاء الوزراء إيهام السـوريين أن الحكومـة لا تفرق بيـن مواطنيها.

ويـرى الصحفي «فـارس السـعيد» أن سـبب تغييـر أسـلوب خطـاب نظام الأسـد هو اقتـراب موعـد الانتخابات الرئاسـية، حيث بـدأت حكومة الأسـد تتحدث أكثر عن المسـاواة والمسـامحة والمصالحـة الوطنيـة وتسـوية أوضاع ا لمطلو بين .

وعـد «السـعيد» مطلـب حكومـة الأسـد مـن المهجرين فـي دول الجوار العـودة إلـى سـورية للعيـش فيهـا بكرامـة، وما رافـق هـذا المطلب من تأكيدات أنها سـتؤمن لهـم المتطلبات الضرورية كلها، وسـتعمل على تسوية أوضاعهـم القانونيـة والأمنيـة، دليلا علـى أن النظام يحاول تغيير سياسـته تجـاه الذيـن هربـوا من بطـش آلته العسـكرية وأجهزتـه القمعية، مشـيرا إلـى أن إعلام النظام عمد في السـابق إلى تشـويه صـورة السـوريين الذين لجؤوا إلـى دول الجوار، بـل إن البعض طالب عبر وسـائل الإعـلام بتجريدهم من الجنسـية السـورية والبعض الآخر اتهمهـم بالخيانة.

نظـام الإرهـاب ينشـر التسـامح

ومـن الأشياء التي يسـعى نظام الأسـد إلـى اسـتغلالها مـن أجـل إيهـام النـاس أن الأمـور فـي تحسـن موضوع الهـدن، حيـث يـروج أن يـده ممـدودة للجميـع بمـا فيهـم الثـوار الذيـن يصفهـم عبـر إعلامـه بالإرهابييـن، كمـا يحـاول النظـام مـن خـلال توقيعـه للهـدن أن يظهـر بمظهـر القـوي والمتسـامح، ويعـد أنصاره بـأن الأمـور سـتعود إلى مـا كانـت عليـه فـي الماضي وذلـك بعـد أن يقـوم بتوقيـع هـدن مـع المـدن والبلـدات التـي حملـت السـلاح ضـده.

وأشـار الناشـط «أبو فهـد الدوماني» إلـى أن النظام يـرى أنـه إذا بث صورا لمقاتليـه يقفون إلى جانـب بعض المحسـوبين على الثـورة كما حدث فـي «ببيـلا» مؤخرا سـيصدقه النـاس بأنـه حريـص على وقـف القتـل، موضحـا أن الجميـع يعلم أن موضـوع الهـدن مـا كان ليحـدث لـولا الحصـار الـذي فرضتـه قـوات الأسـد على الأهالي الذيـن أنهكهـم الجوع، ممـا دفع الثـوار إلى الرضـوخ لمطالب النـاس والموافقـة علـى الهدنـة مع ا لنظا م .

وقال «الدومانـي» إن المناطق التي قام النظـام بإجبارهـا على توقيـع هدنة معـه تتركـز علـى محيـط العاصمة دمشـق، وقـد يكـون للأمـر علاقـة بانتخابات بشـار الأسـد التـي أصبحت علـى الأبواب، حيـث سـيحاول النظام إقنـاع الصحـف والـوكالات العالميـة بأن دمشـق وريفهـا تؤيدان سـلطته فـي حـال جـاؤوا لتغطيـة الانتخابات المزعومة، ولاسـيما مع خـروج عدد من المسـيرات الإجبارية في دمشق وريفها والتـي تؤيد بقاء الأسـد في السـلطة.

سـبب تغييـر أسـلوب خطاب نظام الأسـد هو اقتراب موعد الانتخابات الرئاسـية.

النظام يركز حاليـا على إخراج المسـيرات المؤيـدة له، حيث يعمـد علـى إيقـاف الباصات في الشـوارع برفقة الشبيحة.

الاقتصـاد منهـار والفضـل يعـود للحكـومة

مـن الجانـب الاقتصادي، تزعـم حكومة الأسـد أنهـا تسـعى لتحقيـق الاسـتقرار الاقتصـادي وإعـادة عجلـة الاقتصـاد للـدوران مـن جديـد، بعـد أن دمرتـه الحـرب التـي شـنها الأسـد علـى الشـعب الثائـر.

وفـي تصريـح صـدر مؤخـرا عـن وزيـر الاقتصـاد والتجـارة الخارجيـة فـي حكومـة الأسـد «خضـر أورفلي» طالب بضـرورة إعـادة إحياء النشـاط الاقتصـادي فـي المجتمعـات المحلية المتضـررة لضمان التعافـي المبكر لها، مدعيا أن الـوزارة بـدأت بتنفيذ مبادرة فـي المنطقـة الحرة باللاذقـية بالتعـاون مـع اتحـاد غـرف الصناعـة السـورية، و تتضمـن تخصيص مقاسم عمـل لـ ١٣ شـركة صناعيـة مختصـة بمجـال صناعة النسـيج والألبسة الجاهزة والصباغـة مـن صناعيـي مدينة حلـب الذيـن تأثـروا بالحـرب.

وذكـر «سـامر مسـعودي» وهـو أحد المهتمين بالشـأن الاقتصادي أن النظام أسـهم بصـورة كبيـرة فـي تدميـر الاقتصـاد السـوري وذلـك مـن خلال الهجمـات البربريـة التي شـنتها قوات الأسـد على المحافظـات الثائـرة، وما خلفتـه هـذه الهجمات من دمار واسـع طـال المنشـآت والمناطـق الصناعية كافـة، كمـا أن التهديـدات وعمليـات الابتـزاز التـي تعـرض لهـا أصحـاب المنشـآت الصناعيـة من قبـل عناصر النظـام ومطالبتهـم بدفـع المزيد من الأمـوال لمسـاندة النظام فـي حربه، دفعـت الصناعييـن معظمهـم إلـى السـفر خـارج البلد.

وأكـد «مسـعودي» أن القطاعـات الحكوميـة فـي سـورية تعيـش حال فوضى غيـر مسـبوقة نتيجـة الحرب التـي تـدور رحاهـا فـي المحافظات جميعهـا، موضحا أن القطـاع الصناعي علـى وجـه الخصـوص شـهد تراجعا كبيـرا فـي جوانبـه جميعهـا، موضحا أن مـا تتخـذه حاليا حكومة الأسـد من قـرارات لإعـادة بنـاء الاقتصاد أشـبه بمسـرحية هزليـة، لأن مثـل هـذه الأفعال لـم تعد تنطلي علـى المواطن السـوري الـذي يعلم أن اقتصـاد بلاده شـبه مدمـر ويحتـاج إلـى سـنوات ليتعافـى، ويعلـم أيضا أن بقاء الأسـد فـي السـلطة يعنـي بقـاء الاقتصاد مسـخرا لخدمة الحـرب الجائـرة التي يشـنها علـى معارضيه.

حكومـة القتـل تحـارب الكـوارث الطبيعيـة

أمـا بالنسـبة للقطـاع الزراعـي فقـد كشـفت حكومـة الأسـد علـى لسـان وزيـر الزراعـة «أحمـد القـادري» أنهـا سـتحرص علـى تعويـض المزارعيـن وأصحـاب الثـروة الحيوانيـة الذيـن تأثـروا بالجفـاف والتغييـر المناخـي والكـوارث الطبيعيـة، وذلـك بعـد تقييـم حجـم الأضـرار.

وأكـد «أبـو عـدي» وهـو «مـزارع» أن الهـدف مـن نشـر أخبـار التعويـض هـو تحسـين صـورة حكومـة الأسـد، موضحـا أنـه قبـل الحديـث عـن تعويـض الأضـرار الناتجـة عـن الكـوارث الطبيعـة، لمـاذا لا يقـوم النظـام بتعويـض المزارعيـن عـن المحاصيـل التـي خسـروها بعـد قيـام جنـود الأسـد بحرقهـا.

وبيـن «أبو عدي» أن النظام بعد فشـله في حسـم المعركة لصالحـه أخذ يظهر للنـاس بمـا فيهم المزارعيـن وأصحاب الثـروة الحيوانية أنـه حريص على حل مشـاكلهم، لكـن الكل يعلـم أن نظام الأسـد تسـبب في القضاء على الزراعة بعد أن قصف القرى والبلـدات والمزارع وأماكـن تربية الماشـية، ممـا اضطر الأهالـي إلى هجـر أراضيهـم والبحث عن أماكن أكثر أمنـا، موضحا أن الأمور لـم تتحسـن، وكل ما يروج لـه النظام لا يتم تطبيقـه، وفي حال طبق شـيئا منـه فـإن المسـتفيدين يكونـون من المؤيديـن، ومنـه أبناء الطائفـة التي ينحدر منها الأسـد.

تمثيليـات هـزلية لا تنتـهي

ويرى ناشـطون أن حكومة الأسـد تجبر النـاس فـي المناطـق التي تسـيطر عليها على القيام بأمـور تظهر بأنهم متمسـكون بالنظام ورموزه، وذلك من خلال المسـيرات الإجباريـة التي تقوم بتسـييرها، إضافـة إلى إجبـار أصحاب المحـلات علـى دهن أغـلاق محلاتهم بألـوان علـم النظـام، كمـا يجبرون أصحاب السـيارات معظمهـم على رفع علـم النظـام، ووضع صـور للطاغية.

ويؤكـد الناشـطون أن النظـام يركـز حاليـا على إخـراج المسـيرات المؤيدة لـه، حيـث يعمد إلـى إيقـاف الباصات في الشـوارع برفقـة الشـبيحة الذين يقومـون بإلقـاء القبـض علـى المارة «علـى غـرار طريقـة الاعتقـالات العشـوائية» وتحميلهم بالباصات عنوة وأخذهـم إلـى أماكـن متعـددة فـي دمشـق ليهتفوا في مسـيرات قسـرية باسـم الأسد.

وأشـار الناشـطون إلى أن هذه الأشياء تترافـق أيضا مـع ادعـاءات وتمثيليات من قبل قـوات النظام بأنهـم يحققون انتصـارات يوميـة علـى الجبهـات المختلفة، وتلعب شـركات الاتصال دورا رئيسـيا في نشـر هذه الأخبار الكاذبة من خلال إرسـال رسـائل نصيـه عبر الجـوالات تفيد بأن قوات الأسـد تقضي على الإرهـاب وتحقق نصـرا تلو الآخر.

إن أوراق نظـام الأسـد تآكلـت داخليا وخارجيـا، ولـم يعد أحد يصـدق كذبه، كما سـقط قنـاع الممانعة الـذي كان يختبـئ خلفـه، ولكن علـى الرغم من ذلـك يواصـل النظـام التمثيـل على العالـم بأن الأمور في سـورية تشـهد تحسـنا ملحوظـا، ولكـن الحقيقة على أرض الواقـع تشـير إلى عكـس ذلك، ولاسـيما مـع اسـتباحة قوات الأسـد وشـبيحته أموال النـاس وأعراضهم من دون أي رادع أخلاقـي.

كلمة في الإرهاب

بقلم هيثم المالح

قبل كارثة تسليم «الجولان» عام ١٩٦٧ بأيام قليلة نشر «إبراهيم خلاص» أحد عناصر الجيش مقالا في مجلة «جيش الشعب» قال فيها: «إن الله والأديان والأنبياء هم دمى محنطة في متاحف التاريخ». عندما أصبح «رفعت الأسد» مسؤولا رفيعا في الدولة وفي كلمة له أمام عسكريين قال: «كان في سورية ثلاثة الله، الإسلام، حزب البعث، قضينا على اثنين ولم يبق إلا حزب البعث».

في ٢٠٠٧ تحدث أحد أصدقائنا مع اللواء «اَصف شوكت» حين كان رئيسا للمخابرات العسكرية في «دمشق»، وطلب منه أن يفتح أبواب سجون المخابرات كي نتواصل مباشرة مع المتطرفين فيها، كي نقنعهم بخطأ منهجهم في الحياة، ومحاولة لنقلهم إلى الاعتدال، فلم يستجب إلى طلبنا، وكان في «سجن صيدنايا» مهجع يضم متطرفين كما كان يتحدث عنهم النظام، ويغلق هذا المهجع بباب مطلي بالأسود، ولا يعرف كم عدد المسجونين خلفه، إلا أن نظام الإجرام في سورية أطلق قسما منهم فكانوا من خلايا المتطرفين في «داعش» وغيرها، وكان يستعملهم النظام بين «العراق» و«نهر البارد»، ولا ننسى شكوى «المالكي» بحق بشار الأسد التي اتهمه فيها بتصدير الإرهاب إلى العراق، وبعد أن تم حل إشكالات التنافر بين الأسد والمالكي بضغط من الجنرال «قاسم سليماني» الذي أفهم الطرفين أن كليهما مهدد بامتداد الثورة الشعبية السورية، فتحت السجون العراقية والسورية معا لعناصر استخباراتية سورية وإيرانية وعراقية لتنظيم فصيل مقاتل من عناصر القاعدة، وليس «أبو القعقاع» عنا ببعيد؛ حيث كان أداة من أدوات النظام، قام بإرسال أكثر من ألف شاب للقتال في العراق؛ قتل أكثر من نصفهم، ومول أبو القعقاع هذه الحملات، ثم اغتال النظام أبا القعقاع حين كشف أمره، كما اغتال أيضا «سعيد رمضان البوطي».

«زياد رمضان» شاب سوري من «حمص»، كان يعمل في «بيروت» لدى شركة حواسيب تعرف هناك بشخص عرف فيما بعد باسم «أبو عدس»، وقبل حادث اغتيال «رفيق الحريري» بشهر كامل غاب أبو عدس عن عمله وافتقدته أسرته في مكان وجوده، ثم ظهر على التلفاز بأنه المسؤول عن اغتيال رفيق الحريري.

حين تسلم «ميليس» ملف اغتيال رفيق الحريري ورد اسم زياد رمضان في الملف، وقد استدعى الأمن اللبناني المحيطين بأبي عدس كافة، وتم التحقيق معهم، ومن جملتهم زياد رمضان حيث لم يكن لديه أية معلومات، فتركه بشأنه وعاد إلى بلدته حمص، علمت المخابرات العسكرية بوجوده فلاحقته من دون أي ذنب، وأخيرا سلم نفسه إلى «فرع فلسطين» في الأمن العسكري، وكنت شخصيا أشاهد التسليم، حيث تعهد اللواء «هشام بختيار» بعدم الإساءة إليه، وبعد سنة من اعتقاله طالبت «هشام بختيار» بإطلاق سراحه، فقال بأن لجنة التحقيق هي التي طلبت اعتقاله، فراجعت شخصيا لجنة التحقيق التي نفت طلب اعتقاله. ثم شكلت السلطة لجنة للتحقيق في مقتل رفيق الحريري يرأسه «غادة مراد» فأرسلت إليها «واصف رمضان» عم زياد رمضان من أجل استدعائه والتحقيق معه وإطلاق سراحه، وعندما قابل واصف رمضان السيدة مراد سألته أين يوجد زياد رمضان، فقال لها في فرع فلسطين، عندها أجابته والرجفان باديا على وجهها أنها لا تستطيع إحضاره للاستجواب. وهكذا هو النظام يخترع الكذب والخداع، وما كانت لجنة التحقيق وأمثال لجنة التحقيق إلا عبارة عن وهم يسوقه النظام لإقناع بسطاء الناس بما يفعل، وهو نظام قائم على الكذب والخداع منذ بداية حكمه.

جاء بشار الأسد إلى الحكم وتم تعديل الدستور في دقائق معدودات ليصبح سن الرئيس المطلوب في الدستور يتناسب مع سن بشار الأسد، ثم ألقى المذكور كلمته في مجلس شعبهم وتحدث عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في أسلوب المخادعة، بمثل أسلوب والده حافظ الأسد الذي تحدث قائلا لا أريد لأحد أن يسكت عن الخطأ ولا أن يتستر عن العيوب والنواقص، وحين تحدث الناس أيام الأسد الأب زج بهم في السجون وحل النقابات، وكنت واحدا من المعتقلين؛ فاستدرج الناس بخطابه، وبدأ حراك سياسي واجتماعي في المنتديات، وسميت تلك المرحلة «ربيع دمشق»، مع أنها لا تعدو أيام شتاء بطقس معتدل، ثم انقلب بشار الأسد على المجتمع وأغلق المنتديات، وزج الناشطين في السجون، ثم وضع يده على الحراك الاجتماعي، إضافة إلى السياسي الذي كان معدوما أيام والده. وبالمناسبة، عند وفاة حافظ الأسد كان رئيس الولايات الأمريكية «بيل كلينتون»، بينما كان رئيس سورية «عبد الحليم خدام» بالوكالة بعد وفاة حافظ الأسد، وعوضا من اتصال بيل كلينتون بالرئيس عبد الحليم خدام لتعزيته بوفاة الرئيس السابق وفقا للأعراف الدولية، فقد اتصل مباشرة ببشار الأسد معزيا، ثم جاءت «مادلين أولبرايت» لتشارك في تشييع حافظ الأسد، فاختلت ببشار الأسد قبل تشييع حافظ الأسد بساعتين ونصف، ولا أدري هذه الخلوة شرعية أم غير شرعية، ثم صرحت بأنها تثمن الانتقال السلس للسلطة في وقت أنه لم يكن بشار الأسد قد أصبح رئيسا، وعلى قبر المرجوم سأل أحد الصحفيين الوزيرة عما دار بينها وبين بشار الأسد قالت له إن بشار يعرف ما عليه أن يفعل، ولا ننسى هنا كيف أن الأب أرسل بعضا من الجيش السوري إلى «حفر الباطن» ليحارب تحت الراية الأمريكية، ومع بدء الثورة صرح «رامي مخلوف» مدير أعمال الأسرة الحاكمة بأن أمن «إسرائيل» من أمن سورية .

لقد عمد حافظ الأسد إلى تصفية خصومه السياسيين قتلا أو سجنا، وأدخل الرعب في نفوس المواطنين، وأسكت من حوله بالفساد؛ ففي عهده انتشرت ظاهرة تقاضي العمولات عن المشاريع التي تنفذ في سورية، وشرعن ذلك حافظ الأسد نفسه، ونتيجة لذلك سيطرت الأسرة الحاكمة على ٨٥٪ من الدخل القومي، وتحول ٦٠٪ من الشعب السوري إلى ما تحت خط الفقر.

استخدم نظام الأسد القانون ضد العدالة، وهيأ الأجواء للعنف والقتل؛ فالمادة ١٦ من المرسوم التشريعي رقم ١٤ تنص على حماية عناصر الأمن إذا ارتكبوا جرائم، ثم إن القانون ٤٩ لعام ١٩٨٠ شرعن قتل كل منتسب للإخوان المسلمين، وأصبح ربع مليون سوري تقريبا خارج سورية لا يستطيعون العودة إلى وطنهم.

وفي الثمانينيات، أقدم رفعت الأسد على نشر زبانيته من الفتيات «الصائعات»، وسلحهن بالرشاشات، وانتشرن في شوارع وأزقة دمشق لينزعوا حجاب المسلمات من على رؤوسهن بقوة السلاح، مما أدى إدخال الرعب في قلوب الناس، ووقع البعض صرعى .

وكذلك أقدم على اقتحام سجن تدمر ببعض من عناصر «سرايا الدفاع» في مطلع ١٩٨١ وقتل ٩١٣ سجين داخل غرفهم .

يمارس التعذيب الوحشي الممنهج يوميا على السجناء سواء كانوا سياسيين أم غير ذلك. وفي «سجن تدمر» وحده قتل النظام أكثر من خمسة عشر ألف سجين تحت غطاء محاكم الميدان العسكرية، وقد اعترف «مصطفى طلاس» أحد أكابر مجرميها بأنه كان يوقع على ١٥٠ حال إعدام يوميا في دمشق وحدها، وقد صرح بذلك الى مجلة «دير شبيغل» الألمانية .

يوضع ١٠٠ سجين مثلا في غرفة لا تستوعب أكثر من ٢٠ شخصا، ويجبر السجين أن يبتلع فأرا ميتا في السجن، وتغتصب النساء والبنات ممن هو مسؤول عن حمايتهن، أليس كل ما قدمت يندرج تحت مسمى الإرهاب؟

عندما تستدعي السلطة مرتزقة طائفية من «لبنان» ومن «إيران» ومن «العراق» ليمارسوا سادية القتل والتقطيع بالسكاكين بداعي ثارات الحسين، أليس هذا إرهابا؟

عندما يستعمل زبانية السلطة مناشير تقطيع الأخشاب لقطع رقاب الرجال من أجل إرغامهم أن يقولوا أن ربهم بشار، أليس هذا إرهابا؟

عندما يدخل شبيحة النظام إلى المساجد فيحولوها إلى مراقص ويهزؤون بدين الله، أليس هذا إرهابا؟

عندما تمتد يد النظام الحاقد إلى خصومه لتصفيتهم خارج الحدود من «كمال جنبلاط» إلى «سليم اللوزي» إلى رفيق الحريري والشيخ «صبحي الصالح»، ومفتي لبنان و«بشير جميل»، وعدد كبير من الصحفيين اللبنانيين، وصولا إلى «صلاح بيطار» في باريس و«بنان طنطاوي» زوجة «عصام العطار»، وعدد لا يحصى من ضحايا النظام داخل سورية وخارجها، ومنهم «محمد عمران»، أليس هذا إرهابا؟

استعمال السلطة لمجموعة من تنظيم القاعدة في مخيم نهر البارد ثم في سورية باسم داعش من أجل التخريب الاجتماعي على الأرض، وقيام السلطة الحاكمة بإبرام عقود حماية حقول النفط في الشمال السوري لتوريدها للنظام، وكذلك قصف المدن الآهلة بالمدنيين تسهيلا لدخول تنظيم داعش مثلما فعل في «اعزاز» وغيرها، ووقف العمليات العسكرية على هذه المدن بعد سيطرة داعش عليها، وكذلك انسحاب قوات النظام من بعض المناطق بعد تسليمها لداعش مثلما فعل في مطار «كويرس» العسكري، ألا يعد هذا العمل دعما من قبل السلطة للإرهاب، واتفاقا واضحا معه؟

إرسال قطعات من الجيش إلى حفر الباطن ليقاتلوا تحت الراية الأمريكية هل نصنفه إرهابا أم عمالة؟

اختطاف مؤلف كتاب «سقوط الجولان» «خليل مصطفى بريز»- الذي اتهم حافظ الأسد بالخيانة العظمى - من لبنان الى دمشق، والحكم عليه من المحكمة العسكرية ١٥ عاما، قضاها ٢٨، ولم يسأل حافظ الأسد عن ضياع الجولان، أليس هذا إرهابا؟

كتب المحامي السوري «زهير الشلق» في صحيفة «الحياة» البيروتية مقالا وردت فيه الجملة الآتية: «أسد علي وفي الحروب دجاجة»، فاختطف من لبنان عام ١٩٦٨ وحكم عليه من قبل المحكمة العسكرية ٥ سنوات سجنا قضاها عشرا، وخرج بحركة النقابات عام ١٩٧٨ وأعطي مهلة ٣ ساعات للخروج من سورية بلا رجعة .

هذا بالإضافة إلى ذكر جرائم الحرب وجرائم الإبادة وجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها السلطة الحاكمة من قصف البراميل وصواريخ سكود بعيدة المدى وصواريخ أرض أرض، واستعمال الكيماوي، والأسلحة المحرمة دوليا كافة، واستهداف المدنيين وحصارهم من أجل أن يموتوا جوعا، ومنع الغذاء والدواء، والاغتصاب الممنهج للنساء، وقصف أماكن العبادة من مساجد وكنائس، وزج مئات الآلاف في السجون، وتهجير السكان؛ هذه الجرائم التي أضحت معروفة لدى القاصي والداني أليست هذه جرائم إرهاب ترتكبها السلطة الغاشمة التي تحكم خارج الشرعية والتي فقدت شرعيتها نتيجة هذا السلوك؟

إذا كنا نريد أن نحارب الإرهاب فأول خطوة في ذلك هو محاربة إرهاب السلطة الحاكمة، ومن ثم من كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجارة، ومن هنا أطرح على السلطة أن تريح الشعب منها وترحل توفيرا وحقنا للدماء.

جنيف ٢ ما بين الفشل و "شرعنة المفاوضات.."

بقلم إبراهيم عبه جي

لم يكد يجف الحبر على الأوراق المستخدمة في مؤتمر «جنيف ٢» حتى أعلن المبعوث الأممي إلى سورية «الأخضر الإبراهيمي» أن المؤتمر فشل ولم يحقق شيئا من أهدافه، وهذا متوقع بالطبع من قبل أن يبدأ المؤتمر، لأن أرضية المفاوضات الصحيحة ومبادئها معدومة في كلا الطرفين المدعوين للحضور.

فقد قبل الطرفان الحضور على مضض وليس في أجندتهم حلول أصلا؛ فكل طرف يسعى إلى إحراج الطرف الآخر بحضوره، وأستطيع أن أجزم أن السوريين جميعهم كانوا يعلمون أن عقد المؤتمر لن يأتي بثمرة أو بفائدة، إذ إنه ولد ميتا، ولا فائدة ترجى من محاولات بعث الحياة فيه.

ولكن بماذا نفسر إصرار المجتمع الدولي وإصرار الدول الغربية على عقد المؤتمر؟ ولماذا حرص العالم كل هذا الحرص على تمثيل الائتلاف فيه؟

من وجهة نظري فإن الغرض الرئيس من «جنيف ٢» هو «شرعنة المفاوضات»، هو كسر ذلك الحاجز مما كان محرما عند الثوار والمعارضة على السواء. لم يمر عام منذ أن أعلن الشيخ «معاذ الخطيب» عن مبادرته التي تفضي للحوار مع النظام، ومع أنها مبادرة فاشلة كذلك ولم تحقق أية نتيجة، فإنها لاقت من المعارضة الهائلة من قبل التيارات الثورية كافة حينها ما لاقته، لأنها فقط تحدثت عن مبدأ «المفاوضات» مع النظام، وهو المبدأ الذي كان يعده الجميع محرما إلى وقت قريب.

«شرعنة المفاوضات» إذا هو الهدف الذي جعل الغرب يسعى جاهدا إلى عقد المؤتمر، وكي لا نقع في داء التخوين وفي الطعن وتسويق الشبهات، سأفترض تماما أن جميع من حضر في المؤتمر ممثلا للثورة نزيهون وشرفاء ووطنيون مخلصون، ولكن الحقيقة أن «شرعنة المفاوضات» لن تؤتي أكلها في المنظور القريب، فمن المتوقع أن تظهر وجوه جديدة تمثل الثورة فيما بعد ستحضر مؤتمرات أخرى للمفاوضات، وستوقع حينها «شيكات» على بياض بما يقره المجتمع الدولي ليكون حقيقة وواقعا مفروضا على الشعب السوري، وإلا فبماذا نفسر كل هذا الضغط على المعارضة كي تحضر؟!

الأمر الآخر الذي يجدر التنبيه إليه هو ما ترتب على المؤتمر من تفتيت لقوى المعارضة المفتتة أصلا، وكأنه كان ينقصهم المزيد من التفتيت أو المزيد من الانشقاقات؛ فالبعض مؤيد للحضور وبقوة، ولا يمكننا إنكار أن هؤلاء يمثلون تيارا معينا مدعوما من قوى إقليمية محددة؛ وتيار آخر يرى في الحضور كفرا، وتيار ثالث لا يعرف ماذا يريد بالضبط فهو كل يوم برأي!

شخصيا سأفترض مرة أخرى حسن النوايا عند الجميع، ولكن أليس من الأفضل أن نتفق منذ البداية على مبدأ واحد نحتكم إليه بدلا من أن نتعامل بهذه الأنانية الفجة؟ ألم يتفق الائتلاف منذ البداية على الديمقراطية؟ ألم يكن من الأفضل للأعضاء الذين امتنعوا عن التصويت أن يصوتوا بلا، ليقلبوا الكفة على من صوت بنعم؟ وقد كانوا يستطيعون قلب الكفة فعلا!

أما عندما نأتي لتقييم الذهاب للمؤتمر بالنسبة للمعارضة وما ترتب على ذلك من منافع بالنسبة للثورة، فأستطيع القول بملء فمي إن الفائدة كانت صفرا، لم يكن هناك أية فائدة ملموسة من حضور المؤتمر؛ وكان الأجدر الحضور بشرط مسبق هو إيقاف القصف بالبراميل الذي لم يتوقف منذ أسابيع مثلا، حين يصرح الائتلاف بذلك سيكسب شرعية تمثيله للشعب السوري على الأقل.

كان يمكن للمعارضة أن تشترط هذا الشرط وسيسعى الغرب و«روسيا» حينها للضغط على النظام لإيقاف القصف، لأن حضور المعارضة للمؤتمر كان هدفا وغاية كبرى عند دول العالم، وكان يمكن الاشتراط بتقديم ضمانات لفك الأسرى أو لتسهيل أمور العالقين والمغتربين كما كانت تتضمن مبادرة الخطيب، حينها لم يلتفت أحد للخطيب واعتبرته قوى المعارضة يهذي وحيدا.

وإن لم يوافق الغرب على هذه الشروط المسبقة، فعدم حضور المؤتمر سيكون حينها له سبب سياسي مقنع، وحينها ستبدأ المساومات والمناورات السياسية والتنازلات والمبادرات من الأطراف جميعها كي يقبل الائتلاف بالحضور، ومن يتحدث عن أن حضور الائتلاف كان هدفه إحراج النظام وفضحه أمام العالم فسأطمئنه أن المجتمع الدولي يعرف ماهية النظام، وأن أحداث السنوات الثلاث الأخيرة كافية جدا لمن لم يكن يعرف أن يعرف.

أما عن الشرط المسبق الذي اشترطه الائتلاف بعدم حضور «إيران» للمؤتمر، فهو أولا كان برغبة سعودية بحتة، أي أن القرار فيه كان خارجيا، كما أنه تم نسف هذا الشرط تماما حين تم تسريب أخبار المفاوضات السرية في مدينة «برن»، التي حضرتها إيران بصفتها مفاوضا رئيسيا، فتبين أن هذا الشرط كان الغرض منه صنع ضجة إعلامية لا أكثر.

المفاوضات لها أسس ولها شروط، لا يمكن أن ندخل مضمار المفاوضات ونحن مازلنا نراوح في موقعنا نفسه منذ أكثر من سنة، بل ربما كانت خسائرنا العسكرية والبشرية كبيرة جدا خلال الشهور الستة الأخيرة، وهو ما يضمن أننا في موقع ضعف، وبإمكان العالم أن يفرض علينا ما يريد من حلول.

كيف نكون في موقع ضعف عسكري وسياسي ويدخل الائتلاف للمفاوضات برغبة تشكيل هيئة حكم انتقالي؟ هل من المنطق أن يتخلى من بيده القوة والسلطة «أي النظام» عن ذلك؟ هل يمكن أن نفاوضه على وجوده وكينونته؟ الحديث حول هذه النقطة غير عقلاني وعبثي بكل تأكيد.

لنكن صريحين، لم يحضر الائتلاف للمؤتمر إلا عندما أوعزت له «الولايات المتحدة» بالحضور، وكلنا نذكر تصريح وزير الخارجية الأمريكية «كيري» عندما أكد أن المعارضة ستحضر المؤتمر قبل أن يتم التصويت على ذلك في الائتلاف فعلا!

السياسة الأمريكية تعتمد طوال تاريخها على مبدأ «العصا والجزرة»، وقد تم إغراء الائتلاف هذه المرة بالجزرة لحضور المؤتمر، وأنا واثق من أنه سيتم استخدام العصا يوما ما لجعل الائتلاف يحضر مؤتمرات قادمة.

ما بين هدم البنيان واستباحة الإنسان

بقلم لمى خاطر

كثيرون أولئك الذين يرون أن عمر المجزرة التي تتعرض لها سورية الحديثة مقترن بعمر ثورة آذار ٢٠١١، ومثلهم من يرون أن الدمار الواسع الذي حل بالبلاد هو أفظع ما يمكن ارتكابه من جرائم، ويستدعي الهرولة إلى وقفة بأي ثمن، وتركيز أنظار الاهتمام الدولي عليه، لأن عملية البناء ستتطلب عقودا طويلة وأموالا طائلة!

صحيح أن الدمار الوحشي الذي لحق بسورية لم يعد قابلا للاستيعاب؛ سورية الواسعة بمدنها الرحبة وأحيائها الكبيرة وعمائرها التي تروي تاريخا وتحكي قصة حضارة قديمة، وبمساجدها العريقة العتيقة التي هدم القصف المستهدف رمزيتها قبل استهدافه الحجارة، ولكن ماذا عن الإنسان السوري؟!

ألا تبدو مفارقة أن تهزنا مشاهد دمار البنيان أكثر من صور القتلى، التي سرعان ما تتبدد من الذاكرة كلما مرت نسخة أحدث لها؟ ألم تمر صور الإجرام والفاشية التي نشرتها «وكالة الأناضول» حول تعذيب السجناء السوريين في زنازين النظام مرور الكرام، ومن دون أن تثير الضجة التي أثارتها نظيرتها التي خرجت من سجن «أبو غريب» قبل سنوات؟ ربما لأن فاشية النظام السوري - كما هو شأن أنظمة العرب معظمها- معلومة بالضرورة، والكشف الموثق لها لن يضيف للحقيقة شيئا، ولن يكون هناك مؤسسات قضائية تحقق وتحاسب أو رأي عام يحتج على تلك المشاهد، غير أننا هنا نكتشف مجددا كم أن الإنسان رخيص في أوطاننا، وكم أن آدميته قابلة للاستباحة، على الرغم من أن دمه أعظم حرمة من الحجارة كلها، وكيف أنه ما لا يجوز اعتياده يصبح أكثر من مألوف لدينا!

> ألم تمر صور الإجرام والفاشية التي نشرتها «وكالة الأناضول» حول تعذيب السجناء السوريين في زنازين النظام مرور الكرام، ومن دون أن تثير الضجة التي أثارتها نظيرتها التي خرجت من سجن «أبو غريب» قبل سنوات ؟

لم تبدأ مجزرة الإنسان في سورية مع بدء الثورة، إنما بالتزامن مع الانقلاب الذي أتى بهذه المنظومة المجرمة قبل عقود من الزمن، لكنها مجزرة كان ميدانها الأساسي أقبية السجون وزنازينها، ومدينة واحدة هي «حماة»، أراد النظام بإبادته الآلاف من خيرة رجالها جعلها أمثولة وعبرة تاريخية لغيرها، وأرادها أن تكون درسا دمويا قاسيا في الذاكرة السورية، ثم حين نضج وهج الجمر الذي ظل كامنا تحت الرماد منذ عهد المجازر الأول، وطال لهيبه أصنام الطاغية الأب ووريثه، وجد الأخير أنه لن يناسبه أن يكون أقل فتكا من أبيه، لأن خيارات اللين والتفاهم والتنازل للشعب لم تناسب يوما هذه الطغمة القذرة، الوالغة في الدم، والقائمة على الجماجم!

إن أول وأهم ما يجب أن يحاسب عليه هذا النظام، وإن ما يجعل التسوية معه عبثا ومضيعة للوقت هو استباحته غير المسبوقة للإنسان: لدمه أولا وثانيا وثالثا، ثم لحريته وكرامته وحقوقه الإنسانية جميعها، وإن بلدا مازال يسجل فيه منذ عقود عشرات آلاف المفقودين أو مجهولي المصير لن ينهي مأساته الطويلة سوى اقتلاع تلك الشوكة الخبيثة من جذورها، لأنها استحالت طعنة دامية في خاصرة مستقبلها، وأحدثت على مد الأرض السورية جراحا لا تشفى، لأنها ستبقى متجددة، ما بقي في هذه المنظومة عرق ينبض.

قـــــالوا

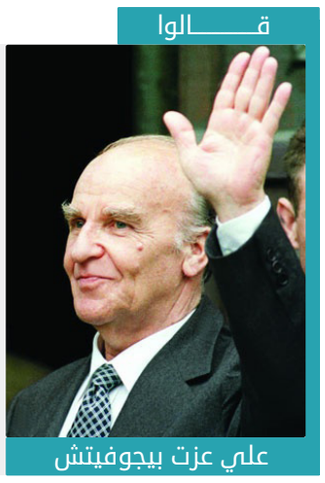

علي عزت بيجوفيتش

من مهام الدين والفن والفلسفة توجيه الإنسان إلى التساؤلات والألغاز والأسرار، وقد يؤدي هذا أحيانا إلى معرفة ما، ولكن في أغلب الأحيان يؤدي إلى وعي بجهلنا، أو إلى تحويل جهلنا الذي لا نشعر به إلى جهل نعرف أنه جهل. وهذا هو الخط الفاصل بين الجاهل والحكيم. وأحيانا يكون كلاهما على معرفة قليلة ببعض المسائل، إلا أن الجاهل – بعكس الحكيم – يأخذ جهله على أنه معرفة ويتصرف بناء على ذلك.

بين الاختلاف والسقوط

بقلم إبراهيم إسماعيل

«الاختلاف» هو سنة من سنن الله في هذه الحياة، وله أسباب كثيرة، ولعل المجتمع الذي لا يعرف معنى الاختلاف، أو لا يسمح به إنما هو مجتمع دكتاتوري، وليس مقصدي في هذا المقال تقصي الموضوع، وإنما أريد الإشارة إلى موضوع الاختلاف بين العلماء في القضايا الشرعية، لأقول إن هذا الاختلاف موجود ومقرر، بدأ منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، -بل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم- ولعل أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فاختلف الأصحاب عندما دنا الغروب فصلى بعضهم وأجّل الصلاة آخرون، لعل هذا الحدث دليل جلي حول الموضوع. إنه من المتفهم جدا أن يحصل الاختلاف في تحديد ليلة القدر، أو تحديد الصلاة الوسطى، أو تحديد الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ومتفهم كذلك الاختلاف في نقض الوضوء حال لمس الزوجة، وكل ما هو على هذا المنوال. وللخلاف بين العلماء أسباب كثيرة، منها ما هو معتبر، ومنها ما يدخل في مجالات سوء الطوية، وخبث النفس لدى المتصدرين في الشأن الديني، ولعل من أسباب ذلك هو الحصول على بعض الفتات من هنا وهناك، وقد نهى الله عن ذلك فقال: «وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ»، ولعل من فعل ذلك أراد طلب الحظوة عند أهل السلطة، وقد سمى المسلمون هذا النوع من الأشقياء «علماء السلطان»، الذين لا يخشون من تحليل الحرام، وتحريم الحلال. «السقوط»: في حديثنا مع الناس نقول لهم اخرجوا من الثنائية الضيقة، فلا يعني أنه لا أحكام في الشرع إلا واجب أو حرام، بل هنالك مندوب ومباح ومكروه، وليس في الألوان سوى الأبيض والأسود، فهنالك أحمر وأخضر وأزرق. لكن هذه الثنائية بالنسبة لإرادة الله سبحانه وتعالى في حياة البشر ومصائرهم ثابتة ولا محيد عنها، فمثلا هنالك طيب وخبيث، مؤمن وكافر، طائع وعاص، وفي الآخرة جنة ونار، وكي يكون الإنسان طيبا لا خبيثا، ومؤمنا لا كافرا، وطائعا لا عاصيا، ويدخل الجنة لا النار، لا بد له من الخضوع لامتحانات واختبارات نتيجتها تخضع لهذه الثنائية، فإما نجاح وإما سقوط؛ فمثلا ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله سيرسل الأعور الدجال «الفتان»، الذي يجري فحص مقابلة مع من يقابلهم، ويحكم على أحدهم من خياراته فإما ناجح وإما ساقط، أحدهم سيغتر بقوة الدجال فيؤمن به، وآخر سيتزلف له، وآخر يحسب نفسه ذكيا، ويزعم أن حكمة خياراته ستجعله يحمي نفسه، فإنه سيخدع الدجال ويقول له أنه مؤمن به ظاهرا لكن قلبه مطمئن بالإيمان، ما أشقى هذا الإنسان الذي يتزلف لديكتاتور يسوم الناس سوء العذاب، وهو يحسب نفسه يحسن صنعا! لو كانت المساومة على المبادئ جائزة لرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض قريش لما قالوا له نؤمن بإلهك سنة، وتؤمن بآلهتنا سنة، لعل هذا المتذاكي الذي أراد خداع الدجال أو السلطان الغشوم، لم يخطر بباله أنه كان بإمكان النبي صلى الله عليه وسلم أن يخدع قريشا كذلك فيعبدوا إلهه سنة، وعندما تحين سنتهم يخلف وعده، وربما يكون كسب في سنته الأولى تمرير بعض الأمور، وكذلك لم يعلم هذا الشقي الساقط سبب رفض النبي صلى الله عليه وسلم لعرض قريش عندما عرضوا عليه الملك، فلربما قال: ولم لا يقبل بالملك ثم يكره الناس على الدخول في دينه، أليس الناس على دين ملوكهم؟ كلا!، فالمبادئ لا تقبل المساومات، ولا حجة لمتذاك بموضوع الاختلاف يقيس ذلك على الأحكام الفقهية التي اختلف حولها العلماء، فمن تجاوز المبادئ فقد سقط غير مأسوف عليه، وإن كان سابقا قد عمل بعمل أهل الجنة حتى لم يبق بينه وبينها إلا ذراع! «اختلاف أم سقوط؟»: سأل كفار مكة اليهود وهم من أهل الكتاب، هل نحن –الوثنيين- أهدى سبيلا أم محمد –الإسلام- فقالت اليهود للوثنيين: بل أنتم أهدى سبيلا من المسلمين، ليس هذا السقوط الوحيد في حياة اليهود، فحياتهم مليئة بهذا الحال! كيف يكون دين سماوي يعلم اليهود في قرارة أنفسهم أن من جاء به رسول من الله، كيف تكون وثنية الوثنيين خيرا منه، حقا ليس للسقوط قاع! بعد هذا كله أقول: إن قول عالم ما إن سقوط النظام «نظام بشار الأسد» هو سقوط للإسلام، لا يدخل في مجال الاختلاف وإنما هو عين السقوط. إن قول عالم ما إن جيش بشار أشبه بجيش الصحابة، هو عين السقوط. إن قول عالم ما إن الإخوان المسلمين في مصر خوارج لا بد من قتلهم هو عين السقوط. إن قول عالم ما إن التصويت على دستور الدم الانقلابي في مصر واجب لأنه دستور مؤيد من الله هو عين السقوط. إن اشتراك حزب يدعي الإسلامية في خلع رئيس شرعي منتخب له بيعة، وكانت سياسته رحمة، هو سقوط لهذا الحزب ورجالاته ومنظريه. إن الاختلاف يكون في الأمور التي يجوز فيها الاختلاف، وأما مثل هذا الأمور وما هو على شاكلتها فإنما هو عين السقوط، وهل السقوط إلا هذا السلوك المشين؟ إن هذا الصنف من العلماء الساقطين المعتوهين الآكلين بدين الله، وبائعي دينهم بدنيا غيرهم، هم كما قال الشيخ «محمد الغزالي» رحمه الله: بلاء على دين الله وعلى دنيا الناس، وأنه لا صلاح للدين إلا بزوالهم. إن هذا الصنف من المبطلين مكروه من الله ومن الناس، فالله سبحانه وتعالى قد ذم من يلبس على الناس دينهم، ويخون أمانة التبليغ، وتوعدهم بعذاب أليم، والناس ترى فيهم مخادعين أجبروهم على قبول الذل والاستبداد باسم الدين، فكان من شعارات الثورة الفرنسية: «اشنقوا آخر إقطاعي بأمعاء آخر قسيس»، ولم يصل الأمر إلى هذه النتيجة البائسة إلا لأن رجل الدين لم يبلغ الناس من الدين إلا ما يجعلها تستمرئ الذل وترضى الهوان؛ لبئس هذا الدور، ولبئس هذا الخداع، ولبئس هذا المصير!

رب العزة

بقلم عبد العظيم عرنوس

العزة هي القوة وكمال القدرة التي تغلب كل أحد ولا يغلبها أحد، ومن أسماء الله الحسنى العزيز، فهو الغالب لكل شيء، ومن ذل لعزته كل عزيز، والعزيز المنيع الذي لا يغالب ولا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه.
واسم الله العزيز ينفث في روع المؤمن روح العزة والقوة والشجاعة والمنعة والغلبة، فلا يقبل ظلما ولا هضما لحقوقه وحقوق أمته.
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ** ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما
والعزة نوعان: عزة حقة، وعزة واهمة، عزة بالحق، وعزة بالإثم.
والعزة بالإثم هي الأنفة والكبرياء الفارغة المقرونة بالذنب والمعصية والتألّه على البشر، وهي عزة مزيفة لا سند لها ولا رصيد؛ مصيرها الانهيار والزوال... «قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون»، وبلمحة خاطفة بدا زيف هذه العزة الكاذبة الآثمة «فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين».. فافتضحت عزة فرعون أمام الجموع الحاشدة، وكأن الله يقول لكل من عنده عزة بالإثم إن كانت عندك عزة فلن يقوى عليك أحد؛ يا سحرة فرعون يا من قلتم بعزة فرعون أنتم بأعيانكم خررتم سجدا لله، ولم تنفعكم عزة فرعون لأنها بالإثم، فغلبت العزة بالحق العزة بالإثم.
«وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد»

من كان يريد العزة

عزة الدنيا وعزة الآخرة مختصة بالله، وإذا كان الكفار يتعززون بمن دون الله «واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا»، أو كان المنافقون يطلبون العزة من الكفار «الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة»؛ فالمؤمنون هم الذين عرفوا منبع العزة والطريق الموصلة إليها «فإن العزة لله جميعا»، فهو الذي يهبها لمن يشاء من عباده «وتعز من تشاء»، وعلى حد تعبير «سيد» في ظلاله: ويكفي أن تستقر هذه الحقيقة وحدها في أي قلب لتقف به أمام الدنيا كلها عزيزا كريما ثابتا في وقفته، غير مزعزع، عارفا طريقه إلى العزة الذي ليس هناك سواه إنه لن يحني رأسه لمخلوق متجبر، ولا لعاصفة طاغية ولا لحدث جلل. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، من أجل هذا شدد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه النكير على «أبي عبيدة» عندما ذهل من تصرفه وهو في طريقه إلى الشام، والخبر رواه «الحاكم» في مستدركه بسند صحيح عن «طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا، تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال عمر: أوه! لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله.»

أقمار العزة المنيرة

ومنذ أن أطلقها عمر بن الخطاب زال صدأ الذل عن النفوس، وسارت أقمار الأعزة في سماء الكون تنير الدرب، مرفوعة الرأس ترهب الطاغوت، وتضرب المثل في الفداء للحق أمام المتصاغرين الأذلة:
ما طأطأت قط للطاغوت صاغرة ** خوفا وعجزا وما ألقت يد السلم
وما قيمة الإنسان الذليل الخانع المستعبد. إن الموت أهون ألف مرة من ساعة ذل تهدر كرامة الإنسان:
عش عزيزا أو مت وأنت كريم ** بين طعن القنا وخفق البنود
فاطلب العز في لظى وذر الذل ** ولو كان في جنان الخلود
وتسير بنا عجلة الزمان فنرى في رحلتنا عمودا من أعمدة القراءات السبع الإمام «أبا القاسم بن فيرة الشاطبي» يغذ السير خارجا من بلده «شاطبة» باتجاه المسجد الحرام، لأنهم أرادوه خطيبا فاحتج بالحج وترك بلده ولم يعد إليه تورعا مما كانوا يلزمون به الخطباء من ذكرهم الأمراء بأوصاف لم يرها سائغة، وقال بيتين من الشعر:
قل للأمير مقالة ** من عالم فطن نبيه
إن الفقيه إذا أتى ** أبوابكم لا خير فيه

ونلمح بين خضم العلماء في عهد الخديوي «إسماعيل» الجبل الشامخ الشيخ «حسن العدوي» عندما زار السلطان العثماني «عبد العزيز» مصر في عهد إسماعيل باشا، وكانت للمقابلة السنية تقاليد منها: أن ينحني الداخل إلى الأرض! ودرب العلماء على طريقة مقابلة السلطان. وعندما حان الموعد دخل السادة العلماء، فنسوا دينهم واشتروا به دنياهم وانحنوا أمام مخلوق مثلهم تلك الانحناءات؛ إلا عالما واحدا هو الشيخ حسن العدوي ذكر دينه ونسي دنياه، واستحضر في قلبه ألا عزة إلا لله، ودخل مرفوع الرأس، وواجه الخليفة بتحية الإسلام: السلام عليكم يا أمير المؤمنين، وابتدره بالنصيحة التي ينبغي أن يتلقى بها العالم الحاكم، دعاه إلى تقوى الله والخوف من عذابه والعدل والرحمة بين رعاياه.
فلما انتهى سلم وخرج مرفوع الرأس، وأسقط في يد الخديوي ورجال السراي، وظنوا أن الأمر كله قد انقلب عليهم، وأن السلطان لا بد غاضب.
فقال السلطان: ليس عندكم إلا هذا العالم، وخلع عليه من دون سواه.
وفي سيرنا إلى سبيل العزة ندخل المسجد لننهل من العلم فنرى رجلا قامته ممدودة لا تنثني لرغبة طاغية، إنها رجل الشيخ «سعيد الحلبي» - عالم الشام في عصره – فقد كان في درس مادا رجليه، فدخل عليه جبار الشام «إبراهيم باشا ابن محمد علي» صاحب مصر، فلم يتحرك له، ولم يقبض رجليه، ولم يبدل قعدته، فتألم الباشا، ولكنه كتم ألمه، ولما خرج بعث إليه بصرة فيها ألف ليرة ذهبية، فردها الشيخ وقال للرسول الذي جاءه بها: قل للباشا إن الذي يمد رجليه لا يمد يده.
وفي ليلة حالكة الظلمة يرسل القمر «سعيد النورسي» خيوط أنواره فيبدد الظلام عن سماء الذل، فقد جيء بالشيخ المجاهد سعيد النورسي ليمثل أمام «خورشيد باشا»، فسأله خورشيد - وهو ينظر إلى الأجساد التي تتأرجح في الهواء -: وهل أنت تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية يا شيخ سعيد؟ فأجابه وهو ينظر إلى أجساد إخوانه الذين أكرمهم الله بالشهادة:
اعلم يا خورشيد أنه لو كان لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها كلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الإسلام، واسمع مني جيدا يا خورشيد: إنني لا أخشى حكمكم بإعدامي، فقد هيأت نفسي بشوق عظيم للذهاب إلى الآخرة لألحق بإخواني الذين سبقوني إلى أعواد المشانق لينالوا الشهادة في سبيل الله!
وتأتي على «مصر» موجة حر شديد لظاها في النصف الثاني من القرن العشرين، فنستروح في ظلال القرآن فنجد الروح والريحان ومعالم العزة على الطريق تتمثل في الشهيد «سيد قطب» لما طلب إليه أن يعتذر للطاغية مقابل إطلاق سراحه؛ فقال: لن أعتذر عن العمل مع الله.
وعندما طلب إليه كتابة كلمات يسترحم بها «عبد الناصر» قال: إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة، ليرفض أن يكتب حرفا يقر به حكم طاغية. وقال: لماذا أسترحم؟ إن سجنت بحق فأنا أقبل حكم الحق، وإن سجنت بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل.
وخيم الاستعباد على الشعوب الإسلامية واثاقلت وطأته على صدرها، فكانت ثورات الربيع العربي على الذل واستلاب الكرامة عارمة جرفت سيولها عتاة المجرمين، وانتفضت الشعوب من تحت ركام الزبد والعبودية لا تبغي بديلا عن العزة، وأعتى هذه الثورات ثورة الشعب السوري العظيم الذي ضرب ومازال يضرب أروع الأمثال في الجهاد في سبيل الله لاسترجاع عزته السليبة؛ الثورة التي أعجزت العالم كله فلم يستطع إخضاعها، الثورة الماضية بتصميم وإرادة قوية، الثورة التي ستبقى قمرا منيرا ومعلما بارزا يستلهم دروسها كل من أراد أن يعيش عزيزا لا يحني رأسه سوى لربه.
وعلامة العزة بالحق أنها حين تغلب تكون في منتهى الانكسار والتواضع لربها، وهدي محمد صلى الله عليه وسلم في فتح مكة هو الأنموذج الحي؛ عكس العزة بالإثم فإنها حين تغلب تطغى وتستكبر، والأنموذج على ذلك ماثل في أذهاننا ماضيا، وأمام سمعنا وبصرنا حاضرا.

نظام الأسد يحصد ثمار حصاره للمدن والبلدات..
اتفاق في حمص وهدنة في بيبلا.. والبعض يعتبرهما استراحة محارب

العهد _ هاني كريم

يواصل نظام الأسد ممارسة أبشع أساليب الحرمان والتضييق بحق الأهالي في المناطق المحاصرة ليضغط على الثوار من أجل قبول الهدنة كحل وحيد لإنهاء معاناة المدنيين وإيقاف القصف العشوائي الذي يطال منازلهم.

وقد أبرم النظام في الآونة الأخيرة عدد من الاتفاقيات والهدن مع الثوار كان آخرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه في مدينة حمص المحاصرة بإشراف لجنة من الأمم المتحدة، إضافة إلى الهدنة التي تم توقيعها الأسبوع الماضي في بلدة ببيلا بجنوب العاصمة دمشق وشملت أيضا بلدتي يلدا وبيت سحم.

هدنة ببيلا

نص اتفاق الهدنة في بلدة ببيلا بريف دمشق على وقف إطلاق النار وتسليم الثوار الأسلحة الثقيلة وإقامة حاجز مشترك على مدخل البلدة مع بقاء كتائب الثوار في مواقعها، كما تعهد النظام – حسب الاتفاق – بإعادة تزويد البلدة بالماء والكهرباء وفتح الطريق أمام حركة المدنيين وإدخال المساعدات.

وتضمن الاتفاق أيضا رفع علم النظام على بلدية ببيلا كبادرة حسن نية وذلك بعد دخول المحافظ إلى المنطقة مع عناصر من الحرس الجمهوري.

ويبدو أن اتفاق الهدنة الذي شهدته البلدة المحاصرة منذ مدة طويلة أثار جدلاً واسعاً داخل البلدة وخارجها، ولاسيما بعد عرض وسائل إعلام النظام صورا تُظهر عناصر من قوات الأسد والميليشيات الموالية لها يقفون جنبا إلى جنب مع عناصر من الثوار.

واعتبر البعض أن هدنة ببيلا استراحة محارب، وانتصار للثوار بعد فشل النظام وأعوانه في اقتحامها، حيث تم إجلاء ما لا يقل عن ٢٥٠٠ من النساء والأطفال والرجال من مختلف مناطق الجنوب المحاصر، كما تم إدخال مواد غذائية وإغاثية لأهالي المنطقة الأمر الذي ساهم في انخفاض أسعار المواد التموينية قليلاً. بينما يراها آخرون فرصة لتوسيع نفوذ النظام في البلدة، وفرض سيطرته عليها بعدما استنفذ الثوار قواهم ، كما أنها تنازل واضح عن مبادئ الثورة وتفريط بدماء الشهداء الذين قضوا في الثورة، وهي واحدة من أوراق النظام التي يلعبها في فترة مؤتمر جنيف.

خياران أحلاهما مر

وأكد الكثير من الثوار أنه رغم توقيع الهدنة إلا أنهم لم يتراجعوا شبراً واحداً عن النقاط التي يتمركزون فيها، ولم يتم الانسحاب من المنطقة أو تسليمها كما يدعي البعض.

ويقول أبو جاسم اليلداوي أحد الثوار المرابطين في ببيلا لقد وضع النظام الثوار أمام خيارين أحلاهما مر، إما انتظار الموت جوعاً بعد عجز الثوار عن تأمين الطعام للمحاصرين أو أن يختاروا الهدنة رغم معرفتهم المسبقة بغدر النظام.

وأضاف اليلداوي أن توقيع الهدنة مع النظام لا يعني نهاية المطاف ولا نهاية القتال بل هي فترة لأخذ الأنفاس والتحضير لمرحلة قادمة ربما تكون طويلة الأمد، مشيراً إلى أنه يجب أن يكون الثوار على استعداد تام لأي خيانة من جانب قوات الأسد.

أما أبو سعيد من سكان بلدة يلدا فيرى أن الهدنة ستضر ببقية المناطق الصادمة ولاسيما داريا التي ترفض أي هدنة مع النظام, ولذلك هي تدفع يومياً فاتورة هذا الرفض حيث تقصفها قوات النظام بعشرات البراميل المتفجرة، كما دمرت عصابات الأسد مئات التجمعات السكنية, واعتقلت الرجال والنساء للضغط على الثوار، ولكن إلى الآن لا تزال داريا عصية على جيش النظام.

الأبقار ترفض ما يأكله أهالي ببيلا

من جهته قال أبو حسن والد لثلاثة مقاتلين في الجيش الحر وأحد الأشخاص الذين خرجوا من ببيلا بعد توقيع الهدنة إن هناك من ينظر إلى الهدنة على أنها خيانة للثورة ولدم الشهداء، ولكن يجب أن يعلم الجميع أننا في ببيلا والمناطق المحيطة لم نعد نجد شي لنأكله حتى الأعشاب والحشائش لم تعد متوفرة، لدرجة أن بعض الأعشاب الضارة «التي ترفض الأبقار أكلها» قمنا بأكلها، وأكلنا أيضا القطط والكلاب، مضيفا أن الناس ماتت من الجوع، وقد كنا نسمع صراخ الأطفال من الجوع ونحن في منازلنا، كما أن أجساد الناس ولاسيما الشيوخ أصبحت هياكل عظمية يكسوها الجلد.

وأوضح أبو حسن أن الغلاء أصبح غير معقول حيث وصل كيلو الرز إلى ٩٥٠٠ ليرة، كما أن إعداد طبخة صغيرة أصبح يكلف أكثر من ١٤ ألف ليرة، مشيراً إلى أن جنوب دمشق محاصر من قبل قوات الأسد والشيعة منذ عام كامل، والأهالي صبروا وتحملوا الجوع والقصف العشوائي، وكذلك الثوار صمدوا على كافة الجبهات القتالية ومنعوا النظام من التقدم، ولكن إلى متى؟.

وتابع أبو حسن قائلاً الثوار طلبوا المساعدة والنصرة من إخوانهم في المناطق القريبة ولكن دون فائدة، علماً أن الغوطة الشرقية توجد فيها أكبر التشكيلات العسكرية، والغوطة الغربية لديها من التنظيم ما يكفي ليحرر أكبر المناطق، أما أهالي دمشق فلم يحركوا ساكناً طيلة المدة الماضية، لذلك اضطر الأهالي والثوار إلى توقيع الهدنة

إعلام مضلل

لقد ركزت وسائل إعلام النظام على موضع الهدن حيث صورتها على أنه انتصار لقوات الأسد، كما قامت بنشر صور لأشخاص ادعت أنهم ثوار يقفون إلى جانب قوات الأسد ويتبادلون الأحاديث، والسعادة تبدو واضحة على وجوههم.

ويرى كثيرون أن أسلوب تعاطي وسائل إعلام الأسد مع الهدن تشوبه الكثير من الشكوك، ولاسيما مع استمرارها في استغلال النوايا الطيبة وتسخير آمال الناس المعلقة على المصالحة لصالح النظام على اعتبار أن الهدنة نوع من أنواع الانتصارات العسكرية، وبالتالي إشاعة أجواء بين السوريين تجعلهم يبغضون أي نوع من أنواع المصالحة، كما تدفعهم إلى الابتعاد عن أي مساعي طيبة للحل في بعض المناطق التي تشهدت حصار واقتتال دائم.

ويرى الناشط والإعلامي وسيم الحمزاوي أن إعلام النظام روج أن توقيع الهدنة جاء بطلب من الأهالي الذين طالبوا بخروج الثوار من أحيائهم، مشيراً إلى أن الإعلام تطرق أيضا إلى موضوع قيام الثوار بتسليم أنفسهم وأسلحتهم لقوات الأسد بعد أن اقتنعوا أن الثورة لن تنجح وأنها مجرد مؤامرة على دولة الممانعة التي تقف بوجه اسرائيل.

وقال الحمزاوي أن الهدف من هذه الصور إيهام الناس والعالم أن حكومة الأسد تسعى إلى إنهاء خلافاتها والشروع في عقد مصالحة وطنية من شأنها أن تنهي القتال الحاصل في سورية منذ ثلاث سنوات، كما يحاول النظام من خلال الهدن التي يعقدها مع الثوار إلى تغيير الوقائع على الأرض، وتحسين صورته في الخارج وإضفاء الشرعية عليه، فهو يعتقد أن الاتفاق مع من حملوا السلاح في وجهه بالداخل يضعف موقف معارضيه في الخارج، كما أن موقفه يكون أقوى عند إجراء أي مفاوضات حقيقة في المستقبل.

ولفت الحمزاوي إلى أن ما بثته وسائل الإعلام الموالية لنظام الأسد من مقاطع فيديو تظهر الترحيب المتبادل بين الثوار وقوات الأسد بعد توقيع هدنة ببيلا عار عن الصحة، مبينا أن الثوار الذي وقعوا على الهدنة نفوا هذه الصور وأكدوا أن المقاتلين الذين ظهر في الصور يطلق عليهم جيش الدفاع الوطني وهم عناصر موالين للنظام، كما أن بعض وسائل الإعلام الغربية التي واكبت دخول المحافظ إلى ببيلا نفت إمكانية التأكد من هوية الأشخاص الذين ظهروا بجانب جنود الأسد.

من جهته ذكر أحد شباب ببيلا أن عناصر الجيش الحر لم يستقبلوا قوات الأسد أثناء دخولهم إليها إنما قام بعض المسلحين بالخروج من البلدة لتسوية أوضاعها مع النظام ثم عادوا ودخول إليها تحت مسمى «قوى الأمن الداخلي الشعبي»، وهم الذين استقبلوا أزلام الأسد وقبلوا بوجود حاجز مشترك بينهم وبين عناصر النظام في مدخل البلدة.

اتفاق حمص

شهدت أحياء حمص المحاصرة توقيع اتفاق بين ثوار حمص ونظام الأسد، عبر وساطة الأمم المتحدة، يهدف إلى وقف إطلاق النار لمدة ٤ أيام، ثم جرى تمديد الاتفاق ٣ أيام أخرى بعد موافقة الطرفين.

وقد نص الاتفاق على إخراج المدنيين تحت سن الخامسة عشر وفوق الخامسة والخمسين من أحياء المدينة المحاصرة منذ أكثر من ٢٠ شهراً، وإدخال المساعدات الطبية والغذائية إليها.

بالمقابل نتج عن الاتفاق إجلاء نحو ١٢٠٠ شخص غالبيتهم من الأطفال والنساء والمسنين، من الأحياء المحاصرة، كما بحسب أرقام الهلال الأحمر السوري، كما أعلن برنامج الأغذية العالمي أنه تم إدخال ٣١٠ حصة غذائية، بالإضافة إلى ١,٥ طن من الطحين.

ويعتبر اتفاق حمص الخطوة الوحيدة التي نتجت عن مؤتمر جنيف٢، حيث أعلن المبعوث العربي والدولي إلى سورية الأخضر الإبراهيمي أن المفاوضات بين وفدي المعارضة وحكومة الأسد في جنيف لم تحقق أي نتائج تذكر، لكنه في الوقت نفسه أكد بأنها تعطي أملا بأن تتمكن قوافل المساعدات من الدخول إلى الأحياء التي يسيطر عليها الثوار في حمص والتي تحاصرها قوات النظام منذ حزيران ٢٠١٢.

وأشار العديد من المعارضين السوريين والناشطين إلى أن الهدف من الاتفاق الهش الذي وقع في مدينة حمص هو إظهار النظام بصورة المتعاون والساعي لإيجاد حل للأهالي في المناطق المحاصرة، مؤكدين أن النظام لا يسمح بخروج المدنيين من هذه المناطق، ويحاول استهدافهم بشكل دائم بمختلف أنواع الأسلحة.

ولفت هؤلاء إلى أن وفد حكومة الأسد ادعى من خلال التصريحات التي أدلى بها أثناء وبعد مؤتمر جنيف أن النظام حريص على سلامة المدنيين في المناطق المحاصرة، ولكن المشكلة التي تواجهه في هذه المناطق تواجد المجموعات الإرهابية وعدم سماحها بخروج المدنيين، وقد أشار نائب وزير خارجية حكومة الأسد فيصل المقداد قبل توقيع اتفاق حمص إلى أنه كان معنياً بشكل مباشرة في العامين الماضيين بعملية إخراج النساء والأطفال من حمص، إلا أن المجموعات المسلحة منعته، ولم تسمح لأي شخص بأن يغادر حمص، ولكن جاء الاتفاق ليكذب ما جاء على لسان المقداد.

نظام الأسد لا عهد له

أكد ناشطون أن قوات الأسد خرقت الاتفاق أكثر من مرة من خلال قصفها للأحياء المحاصرة بقذائف الهاون والرشاشات الثقيلة، واستهدافها لسيارات الأمم المتحدة بالقذائف، كما اعتقلت المئات من المدنيين الذين خرجوا بعد الاتفاق واحتجزتهم بحجة تسوية أوضاعهم القانونية، بالإضافة إلى استهداف قافلة المساعدات الإنسانية الأممية واعتراضها من قبل شبيحة الأسد في الأحياء الموالية.

وقال الناشط وليد الحمصي لـ»صحيفة العهد»: إن نص الاتفاقية كان نصا عاما أما تفاصيل تطبيقه فكانت مرتبطة بالظروف، ما سمح لقوات الأسد باستغلال هذه الأمر فقامت بالالتفاف على الاتفاق وتعديله أكثر من مرة، حيث لم تسمح إلا بدخول كميات محدودة من المساعدات والأغذية، كما اعتقلت بعض المدنيين واعتدت عليهم بالضرب و وردت أنباء عن تصفية وقتل بعض الشباب، لذلك لم يخرج كل المدنيين من المدينة بسبب عدم ثقتهم في تطبيق بنود الاتفاق من قبل قوات الأسد.

وأضاف الحمصي أن الاتفاق يأتي في إطار المشروع الذي تنتهجه قوات الأسد والذي يهدف إلى تغيير التركيبة السكانية لمحافظة حمص عبر ترحيل أبنائها عنها، ولاسيما أن قوات الأسد سبق وأن أحرقت مبنى السجل العقاري الخاص بسندات الملكية العقارية، وسجلات المساحة في صيف ٢٠١٣.

ورأى الحمصي أن قوات الأسد كسبت من الاتفاق ما لم تكسبه خلال قتالها مع الثوار في السنوات الماضية، وذلك عبر اعتقالها أمام مرأى الأمم المتحدة لما يزيد عن ١١٧ شابا من ثوار حمص، كما أرسل النظام رسائل غير مباشرة لبقية المناطق التي لم تناصر حمص خلالها حصارها بالثبات على موقفها وعدم السعي لفك الحصار عنها.

وأشار الحمصي إلى أنه بعد تنفيذ الاتفاق بين ثوار حمص والنظام ساد إحساس عام بأن المعارضة والقوى الثورية والسياسية الأخرى تركت حمص وحدها في هذه المرحلة، مبينا أن الاتفاق ساهم في تشتيت العائلات الخارجة من الأحياء المحاصرة، حيث خرج قسم من العائلات وبقي بعض أفرادها في الداخل.

ولفت الحمصي إلى أن الاتفاق ساهم في إضعاف الروح المعنوية للمقاتلين وزرع البلبلة في صفوفهم، حيث دارت أحاديث حول عقد اتفاق نهائي لتسوية وضع حمص، كما كان للخارجين من الأحياء المحاصرة ولاسيما من فئة الشباب دور في إضعاف همم بعض المقاتلين حيث قام عدد من هؤلاء الشباب بالاتصال برفاقهم في أحياء المحاصرة وأخبروهم بأنهم بأمان ويأكلون ويشربون فيما يعاني الثوار من الجوع وغياب الأمان.

بدوره يعتقد الناشط أبو وسام أنه على الرغم من التجاوزات التي ارتكبتها قوات الأسد خلال أيام الاتفاق إلا أنه يصب في بعض جوانبه لصالح الثوار، مشيرا إلى أن الاتفاق سمح بخروج بعض الأفراد الذين كانوا يبعثون على الفتنة والانشقاق في صفوف الثوار، كما أن خروج عدد من العائلات جعل حركة الثوار أخف وأفضل من السابق حيث تحرروا من عبء هذه العائلات التي كانت تشكل ضغطاً إضافياً عليهم.

وبين أبو وسام أن الاتفاق منح الثوار جرعة معنوية ولاسيما بعد أن حصلوا على الطعام ونفذوا ما يريدون من إخراج بعض المدنيين، كما تبين أنه يوجد في حمص أشخاص يستطيعون توقيع اتفاقيات دولية سليمة وإن كانت لا تخلو من بعض الأخطاء.

اختلاف في المواقف

لقد حدث اختلف في المواقف من اتفاق حمص بشكل خاص ومن الهدن التي يتم توقيعها بين النظام والثوار في مناطق أخرى بشكل عام.

وقد عبر بعض أهالي مدينة حمص المحاصرة عن رفضهم لأي اتفاق أو هدنة مع نظام الأسد، وذلك عندما خرجوا في مظاهرة يوم الجمعة الماضي بعد الصلاة أكدوا من خلالها رفضهم لأي مصالحة وطنية مع نظام الأسد المجرم بعد التجربة الأخيرة الفاشلة، على حد وصفهم.

وأكد الناشط وأحد مقاتلي كتيبة البياضة عبد الباسط الساروت أن جميع مقاتلي وثوار حمص يرفضون هدنة المصالحة مع نظام الأسد لأنها تعني بيع حمص بأبخس الأثمان.

وأضاف الساروت أن الهدنة تنص على تسليم الثوار سلاحهم لتدخل قوات الأسد إلى حمص المحاصرة وترفع علمها فيها مقابل تسوية لأوضاع المدنيين، وهو ما رفضه الثوار رفضا قاطعا.

بالمقابل عبر مجموعة من ثوار حمص في مقطع مصور عن رفضهم لاتفاق حمص والهدن المبرة مع النظام.

وقال الثوار في بيان لهم أن ما يسمى الحل السياسي لحمص المحاصرة خيانة لدم الشهداء والثورة، مؤكدين أنه لا حوار مع الظالم ولا ترجع عن تحقيق أهداف الثورة كاملة والمتمثلة بإسقاط النظام وجميع مؤسساته.

وأشار البيان إلى أنه لايمكن قبول الحل السياسي تحت أي مسمى كالمصالحة الوطنية أو هدنة أو اتفاق لوقف اطلاق النار لأن هذا سيؤدي إلى وأد الثورة، وبين البيان أن هناك بعض الشخصيات المحسوبة على أهالي حمص قد تورطت في لجنة المصالحة ويتواصلون مع نظام الأسد ويحاولوا فرض مبادراته على الثوار، لذلك يطالب الثوار بالحل العسكري لفك الحصار عن حمص.

الهدنة خنجر في الظهر

بدوره يرى أبو حمزة أحد ثوار حمص أن الهدنة بين النظام والثوار في منطقة ما تعتبر كالخنجر في ظهر منطقة أخرى يسيطر عليها الثوار، معتبراً أن هذا الخنجر سيأتي اليوم الذي سيطعن أيضاً أهالي المنطقة التي وافقت على الهدنة لأن نظام الأسد لا يفي بأي وعد أو التزام، وكل ما هنالك أنه يحاول كسب المزيد من الوقت، لأن النظام يرى أن المرحلة الآن تتطلب تحيد بعض المناطق والانقضاض على مناطق أخرى.

وأشار أبو حمزة إلى إن إجلاء المدنيين من أحياء حمص القديمة يشبه عملية تهجير قسري، حيث إن النظام يتبع سياسة استبدال الأهالي الأصليين بضباطه وعائلاتهم وعناصر من حزب الله «حالش» في مناطق عدة من حمص كما حصل في القصير الأمر الذي يهدد بتغير هوية المدينة، متمنياً أن لا تكون الأمم المتحدة عوناً للنظام في التأسيس لدويلته المزعومة.

وبين أبو حمزة أنه إذا كان هدف نظام الأسد من الهدن حقن الدماء وإيقاف اطلاق النار، فلماذا تنهال قذائف قواته على المناطق التي رفضت الهدنة كما حدث في الكثير من المدن والبلدات مؤخراً، مضيفاً أنه من يظن أن الهدنة التي يخطط لها النظام هي لصالح الثوار فهو مخطئ, لأنها تمثل فرصة لإعادة هيكلة المخططات العسكرية لقوات الأسد.

من المستفيد من الهدن ؟!

ويرى العديد من الناشطين أن معظم الناس يرحبون بالهدنة من باب العطف على أهالي المناطق التي تحاصرها قوات الأسد, ولكن هناك أسباب عديدة تدفع النظام المجرم إلى طرح موضوع الهدنة أو المصالحة وفي مقدمة هذه الأسباب فشل النظام في إخضاع سكان المناطق المحاصرة وإجبارهم على الاستسلام، وعدم قدرته على اقتحام هذه المناطق وفرض سيطرته عليها بالقوة، إضافة إلى الاستنزاف الكبير الذي تعرضت له قواته في المنطقة التي يرغب في مهادنتها، كما يرى بعض القادة أن النظام يتقصد عقد هدنة في مناطق دون أخرى بهدف تحييد بعض الكتائب والألوية والتفرغ لغيرهم، ومن ثم العودة لقتال الثوار الذين عقد معهم هدنة.

بالمقابل شكلت الحالة الإنسانية للمدنيين في المناطق المحاصرة ضغطاً إضافياً على الكتائب العسكرية أجبرتها على عقد اتفاقات وهدن مع النظام، كما أن شعور البعض بأن المعركة لن تحسم عسكرياً في ظل الظروف الراهنة، دفعها للموافقة ولو مؤقتاً على الهدن من أجل تخفيف الضغط عن الأهالي الذين أنهكهم الحصار.

وكانت الأسابيع الماضية شهدت توقيع أكثر من هدنة بين الثوار وقوات الأسد في بعض المناطق كمعضمية الشام والزبداني في ريف دمشق وبرزة والقابون في دمشق، وهناك أحاديث كثيرة عن سعي النظام للتوصل إلى هدن أو اتفاقيات لوقف إطلاق النار في مناطق أخرى من دمشق وريفها كحرستا والمليحة وزملكا وجوبر وغيرهم.

سيارات الأمم المتحدة تؤمن خروج المدنيين في حمص ثاني أيام الهدنة

أم سورية تطبخ لأولادها بعد نفاذ الوقود _ حمص

مشهد الخروج من حمص المحاصرة

محاصرو حمص يتظاهرون رفضا للمصالحة مع النظام

أكد ناشطون أن قوات الأسد خرقت الاتفاق أكثر من مرة من خلال قصفها للأحياء المحاصرة بقذائف الهاون والرشاشات الثقيلة، واستهدافها لسيارات الأمم المتحدة بالقذائف.

شهدت أحياء حمص المحاصرة توقيع اتفاق بين ثوار حمص ونظام الأسد، عبر وساطة الأمم المتحدة، يهدف إلى وقف إطلاق النار لمدة ٤ أيام، ثم جرى تمديد الاتفاق ٣ أيام أخرى بعد موافقة الطرفين.

جديد
تابعونا على موقعنا الجديد :
www.al3ahdnewspaper.com
العهد
info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd_newspaper

إذاعة العهد | AL3AHDFM
صوت الإخوان المسلمين في سورية
بحلتهـا الثائرة، صوت منبعث من
منهج إمـامهم وأصـالته
المتصـلة بالواقع
تابعونا :
www.al3ahd.fm
al3ahd.fm@gmail.com
al3ahdfm
العهد
نهضة وطن

القراء الأعزاء ..
بإمكانكم الآن متابعتنا على حساب "صحيفة العهد"
على الانستاجرام على العنوان التالي : instagram.com/al3ahd_newspaper
العهد
al3ahdnewspaper.com
info@al3ahdnewspaper.com
al3ahdnewspaper
@al3ahdnewspaper
AL3AHD_NEWSPAPER

وأوفـوا بالعَهـدِ إنّ العَهـدَ كـان مسـؤولاً
العهد
صحيـفة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عن المكـتب الإعـلامي
لجمـاعة الإخـوان المسلمين في سـورية

دور المرأة السورية في رسم سورية المستقبل

فداء الدين السيد

وهذا يتطلب من المؤسسات والجمعيات والناشطين والعاملين في الساحة الثورية اليوم الاعتناء بواقع المرأة، وعدم تغييبها عن العمل التربوي والإعلامي والسياسي والثوري، ودمجها في المشاريع التنموية، وترسيخ القيم وزرع الروح الوطنية، وإيجاد فرص عمل وتأمينها وكفالتها وتعليمها وتثقيفها بما ينهض بها وبأسرتها.

أما المرأة فحدث عن دورها المهم في بناء الأجيال، وتعمير الأمم، وتشييد حضارات راقية تسعى إلى خير الوطن والمواطن من خلال التضحية والفداء، والتعليم والتأديب، والمداومة على التربية والتحصين، وقيادة المجتمع على المستويات كلها. وليست نساء «ألمانيا» و«اليابان» عنا ببعيد؛ حيث قام الحلفاء بتدمير اليابان من خلال إلقاء القنابل النووية، حيث رفضت الأخيرة تنفيذ بنود مؤتمر «بوتسدام»، وتدمرت اليابان وقتل أكثر من مئتي ألف مواطن ياباني، واستسلمت اليابان كليا لقوات الحلفاء، وانتهت بالمزامنة مع استسلام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وفقد كثير من الألمان واليابانيين الأمل في بناء ما تم تدميره على المستوى البنياني والإنساني والاقتصادي والسياسي، وما استطاع بعض منهم نسيان الكم الهائل من الخسائر البشرية وسقوط الدولة؛ فكان الانتحار سبيل كثيرين للتخلص من هذا الواقع الفظ، إلا أن العزيمة والإرادة كانتا تملآن نفوسا متعبة كثيرة، فسعت بحيوية وصلابة لإعادة البناء يدا بيد، وتعود نهضة هذين البلدين إلى عوامل مهمة ومختلفة عدة: من مثل الاعتناء بالمنظومة التعليمية والاقتصادية والبشرية، إلا أن دور المرأة في نهج التقدم كان بارزا وواضحا لكل ذي عين بصيرة، حيث قادت النساء في ألمانيا واليابان نهضة إعمار بلادهن من خلال تحمل الجوع لأكثر من ٣ سنوات، وحمل الأحجار والحديد على أكتافهن، وإعادة تشييد المصانع، وإنتاج جيل يحمل صفات الجدية والأمل، ولا ينظر إلى الماضي سوى ليتعلم ويتدبر. والآن تحتل ألمانيا واليابان المراكز الاقتصادية الأقوى في العالم، بفضل مجموعة من الأمهات المكلومات بموت أزواجهن وأطفالهن؛ حيث قهرن الفشل، وقدحن زناد الجد والاجتهاد، وصرن أيقونة الإعمار بعد الدمار.

اليوم أيضا، تضرب نساء سورية مثالا رائعا في إشعال بريق الأمل في نفوس أبناء الشعب السوري الحر، من خلال المشاركة في تقديم نماذج الصمود والإيمان الراسخ بمستقبل وطن يئن وشعب يتألم، لقد قهرت نسوة الثورة والحق في سورية نظاما لا يتورع عن اعتقالهن والتنكيل بهن نتيجة مشاركتهن الفعالة في الثورة السورية المباركة، والتي شكلت حاضنة غير اعتيادية لمبادئ الثورة والمصابرة والتضحية، فرأيناها في التظاهرات منتفضة متمردة، وشهدنا صمودها وهي معتقلة في أقبية المخابرات، وأبصرناها وهي ترفع الأكف داعية ساهرة تنتظر عودة زوجها المجاهد وابنها المرابط، كما ألف الجميع حضورها الإيجابي في المحافل جميعها؛ فوجدناها حاضرة داخل المدن المحاصرة بثبات ومثابرة، وداخل المخيمات صابرة مصطبرة، وناشطة حقوقية لا تكل ولا تمل، وإعلامية ذكية تنقل الحقيقة. لقد استطاعت الثورة السورية المباركة تفجير القدرات والطاقات عند أطياف المجتمع السوري المختلفة، لا سيما المرأة باعتبارها الكنف والملجأ؛ فتناقل الناس قصص بعضهن ممن قدمن أسمى نماذج الاحتمال والهمة، فبتنا نسمع عن «أم الشهداء» في «إدلب» العزة، والتي قدمت أبناءها في سبيل الله من دون تردد، وعن «خنساء حلب» الثورة التي قدمت ثلاثة من أبنائها في سبيل الله، وانضم أربعة من أحفاد أبنائها الشهداء من أجل حماية المدينة، وكذلك «خنساء دير الزور» التي قدمت أبناءها الستة في سبيل الله وهي صابرة محتسبة، ومثلهن كثير قدمن أغلى ما يملكن من أجل تنشئة جيل حر ومستقبل أفضل ومجتمع قوي ومتماسك.

وتستمر مسيرة الثورة، وتمتد في الآفاق تطلعات الشعب السوري بمكوناته كلها، وستنتهي هذه المعركة بانتصار الأمة على الجلاد، والدم الحر على براميل الفتك، وصوت الحق على صوت الباطل، وهنالك ستبدأ المرحلة الأهم في بناء الديار، والتغلب على ما خلفته آلة القتل والدمار من خلال التكاتف والوحدة وحمل قناديل الأمل والنهضة، ولن يكون أحد أقدر من المرأة في بث هذه الروح، وتبني مشروع النهضة تخطيطا وتدبيرا وتنظيرا وقولا وفعلا واستنهاضا للهمم وإبداعا، وهذا يتطلب من المؤسسات والجمعيات والناشطين والعاملين في الساحة الثورية اليوم الاعتناء بواقع المرأة، وعدم تغييبها عن العمل التربوي والإعلامي والسياسي والثوري، ودمجها في المشاريع التنموية، وترسيخ القيم وزرع الروح الوطنية، وإيجاد فرص عمل وتأمينها وكفالتها وتعليمها وتثقيفها بما ينهض بها وبأسرتها، هي رسالة للمؤسسات الوطنية داخل إطار الثورة وقوى المعارضة والمجتمع كله، باستدراك هذه المعاني في حق فتيات الثورة وأمهات المستقبل وشركاء الهم الواحد وشقائق الرجال في مشروع النهضة؛ ففي «الترمذي» عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن النساء شقائق الرجال»، وكان رسول الله يقول لأصحابه كما في البخاري «... استوصوا بالنساء خيرا». فالله الله معاشر الأحرار في النساء، فتنشئة المرأة تعني تنشئة الأمة.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

مشروع سورية المستقبل المنشود
معالم وآفاق

إجمالا لما تم تفصيله في الجزء الأول من المشروع، مما نشرناه سابقا عبر هذه الصفحات، وبين يدي برنامجه العملي وسياساته، نقدم هذا المقال مدخلا للحلقات القادمة التي سنواصل نشرها تباعا للتأكيد على رسالة الجماعة الإخوانية في الدعوة إلى الحرية، وللحوار، وللنهوض الحضاري بالوطن، فمشروعنا المنشود:

١. دعوة إلى الحرية:

إن القضية الأساسية في سورية اليوم هي قضية الحرية، ويجب على الغيورين كلهم أن يقفوا صفا واحدا للدعوة إليها والدفاع عنها؛ فالحريات العامة شرط النهضة الحقيقية، والذين يحاولون تجاهل هذه الحقيقة يضيعون أمام شعوبهم فرصتها في التقدم والنمو.

لقد دعا القرآن الكريم إلى الحرية، وبين أنه لا سبيل إلى الحجر على حرية الناس في الاعتقاد والتفكير، وأن الأمر متروك للناس أنفسهم بحيث يختار كل منهم الموقف الذي يراه صوابا، قال تعالى: «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»، وإذا كانت حرية الاعتقاد حقا شرعيا بالمنظور الإسلامي فإن الحريات الأخرى ألزم من باب أولى، وهي حق لأصحابها كلهم وليست منة من أحد، وإذا حجبها الحكام يجب أن تنتزع انتزاعا، ولم يعد مقبولا ترحيل قضايا الحريات تذرعا بعدم أهلية الشعوب لها، أو بحجة الصراع العربي الإسرائيلي، فشهادة التاريخ على امتداد عصوره تؤكد أن العبيد لا يصلحون للمقاومة والتحرير، وأن تحرير المواطن من القهر والفقر شرط لازم لتحرير الوطن من الاحتلال.

إن الجماعة تدعو إلى الحرية المسؤولة على نطاق الفرد والمجتمع والأمة، وعلى المستويات الفكرية والسياسية والاقتصادية كافة، حتى يتمكن الجميع من الانطلاق في مجالات الارتقاء والتقدم.

٢. دعوة إلى الحوار والعمل بالقواسم المشتركة:

تدعو الجماعة الفرقاء كلهم على الساحة السورية للسير في الحوار باتجاه البحث عن نقاط التوافق لما فيه مصلحة الأمة والوطن، والحوار الذي ندعو إليه يبحث عن القواسم المشتركة التي يمكن الاتفاق عليها مع بقاء جملة من الخلافيات، ولا يعني ذلك التخلي عن العقيدة أو التوجهات الفكرية والسياسية لأي فريق من الفرقاء، أو التخلي عن الدعوة إلى تلك التوجهات، ولا شك أن في ذلك مصلحة لكل المعنيين بالحوار الذي لا بديل له إلا التناحر والتسلط والاستبداد.

ومن هنا جاء طرح الجماعة لميثاق الشرف الوطني على الفعاليات الفكرية والسياسية في سورية كافة، دعوة صريحة للحوار والتعاون في تحقيق أهداف مشتركة خدمة لمستقبل سورية ورفعة شأنها.

إن التغيير في سورية مطلوب، وهو يتطلب الارتقاء إلى مستوى اللحظة الراهنة، وامتلاك القدرة على التعامل بفعالية وحكمة مع عقبات المرحلة، وفتح الباب للارتقاء السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والجماعة تريده تغييرا سلميا ديمقراطيا يستند على الحوار الذي لا يستثني أحدا على الساحة السورية، إذ لا يمكن لأي طرف من الأطراف أن يظل بعيدا عن التغيير الذي تتوقف عليه طبيعة المرحلة المقبلة وأهدافها وأولوياتها، وإبعاد أي فريق يعني حرمانه من حق المشاركة في تشكيل المستقبل وضمان مصالحه الأساسية فيه.

والجماعة تدعو للعمل بالقواسم المشتركة الآتية:

١. تبني وممارسة قيم التسامح والتعايش المشترك واحترام حقوق الإنسان.
٢. الاعتراف بالتعدد، وحق الآخر المختلف في اختيار العقيدة التي يشاء وحقه كذلك في التعبير عنها في إطار الضوابط الدستورية.
٣. اعتماد المساواة أمام القانون للمواطنين جميعهم، واحترام حقوق المرأة، والتأكيد على مساواتها في اعتبارات الأهلية الإنسانية والمدنية.
٤. رفض العنف أداة للتغيير، واعتماد الحوار أسلوبا للتعاطي في مجالات الفكر والسياسة والثقافة.
٥. رفض الديكتاتورية وتسلط الحزب الواحد، وإثبات حق الشعب بالاختيار الحر لنظامه السياسي.
٦. الاحتكام في العمل السياسي لصناديق الاقتراع، واعتماد آليات العمل الديمقراطي.
٧. الانطلاق من الوحدة الوطنية، وتقديم المصلحة الوطنية على المصالح الذاتية والخاصة.
٨. الانتماء للمنظومة العربية، والمرجعية الحضارية الإسلامية.
٩. التصدي للمشروع الصهيوني.

٣. دعوة إلى النهوض الحضاري للوطن.

كما دعت الجماعة إلى الحرية، ودعت للعمل بالقواسم المشتركة بين الفرقاء جميعهم، فإنها تدعو كذلك إلى النهوض الحضاري بالبلد الذي تخلف عن ركب التطور لعقود، وإلى بث روح المبادرة والتخلص من السلبية واللامبالاة التي خيمت على النفوس.

تدعو الجماعة الفرقاء كلهم على الساحة السورية للسير في الحوار باتجاه البحث عن نقاط التوافق لما فيه مصلحة الأمة والوطن، والحوار الذي ندعو إليه يبحث عن القواسم المشتركة التي يمكن الاتفاق عليها مع بقاء جملة من الخلافيات.

إن النهوض الحضاري بالوطن يتطلب كما أسلفنا تكاتف الجميع، والارتقاء إلى مستوى اللحظة الراهنة، وامتلاك القدرة على التعامل بفعالية وحكمة مع عقبات المرحلة، وفتح الباب للبناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وحتى يتم النهوض الحضاري بالوطن ليأخذ مكانه اللائق بين الأمم لا بد من البناء الجاد على المستويات الآتية:

١. بناء الإنسان الفرد إيمانا وتربية وسلوكا والتزاما في عصر تعصف فيه رياح العولمة الهوجاء بروح الإنسان وخصوصيته وانتمائه.
٢. بناء المجتمع المتكامل المتضامن الذي تسوده قيم المحبة والإخاء، وروح العدالة الاجتماعية، في صورتيها: الأصيلة وما فيها من تلاحم وتعاون والمعاصرة وما فيها من تنظيم ومؤسسات.
٣. بناء مؤسسات المجتمع المدني، بوحداتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمهنية، لتأخذ دورها في حفظ حقوق الإنسان، وحماية المجتمع وترشيده.
٤. بناء روح الإنجاز وقبول التحدي، ومقاومة أشكال الاسترخاء والتواكل، والأنماط الاستهلاكية المدمرة كلها.
٥. بناء النظم والآليات التي تعين على استغلال ثروات الوطن، وتوظيفها في تطويره ونمائه، والحفاظ على كرامة بنيه.
٦. بناء الضوابط والقواعد التي تقوم على الشفافية، وتحول دون انتشار الفساد بأشكاله وألوانه، وحماية المال العام، وصون ثروات الوطن.
٧. بناء خطط التنمية العامة، لتنمية الثروة الوطنية، و تأمين مناعة الاقتصاد الوطني.
٨. بناء مستلزمات البحث العلمي، بتوفير البنية التحتية، وتطوير الكوادر البشرية اللازمة.

العدالة الانتقالية - الجزء الثالث

الأشهر الثلاثة الأولى بعد زوال نظام الأسد

بحسب مشروع «اليوم التالي» فإنه يوصي بمجموعة من المبادرات القضائية، بما في ذلك محكمة جنائية خاصة لكبار المسؤولين في نظام الأسد، وإجراءات جنائية عادية، إلى جانب آليات للوساطة وآليات غير رسمية أو تقليدية.

ولا بد من إيلاء اهتمام خاص بتوقيت وتسلسل الإجراءات القضائية؛ فسوف تواجه حكومة ما بعد الأسد سيلا من المطالبات الشعبية بالمساءلة والعدالة. كما ستتعرض لضغط دولي للاستجابة بسرعة لالتزاماتها بالتحقيق ومحاكمة المتورطين في الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والقوانين الدولية التي ترعاها، على الرغم من أنه قد لا يتوفر لديها سبل القيام بذلك. وعليه، فإن مشروع اليوم التالي يوصي بأن يكون تشكيل حكومة جنائية خاصة هو الأولوية الأعلى في إطار عمل العدالة الانتقالية. كما يوصي بأن تتم المحاكمة بأسرع وقت ممكن بالنسبة للأشخاص الذين لا تقع الانتهاكات التي ارتكبوها ضمن التفويض الرسمي الصادر لتلك المحكمة المؤقتة، إلا أن جسامتها تستوجب المحاكمة. كما يوصي بأن يتم إنشاء النطاق الكامل من الآليات والعمليات غير القضائية المقترحة في الخطة الحالية لتعمل جنبا إلى جنب مع الإجراءات القضائية في جدول زمني يحترم حقوق الجميع.

تم وضع عدد من الإستراتيجيات تتعلق بالعمليات القضائية:

الإستراتيجية الأولى:

تشكيل المحكمة الجنائية الخاصة:

يوصي مشروع اليوم التالي بتشكيل محكمة جنائية خاصة على يد حكومة سورية جديدة أو سلطة انتقالية. سوف تعمل المحكمة بصفة هيئة قضائية مؤقتة مستقلة تحت النظام القضائي السوري. وسيشمل نطاق ولايتها الرسمي فقط كبار المسؤولين في نظام الأسد وأفراد عائلته وكبار تابعيهم.

هناك عدد من المعايير استنادا إلى مشروع اليوم التالي عند وضعه للتوصيات المتعلقة بالمحكمة الجنائية:

أولا : استيفاء القواعد الدولية:

على المحكمة الجنائية الخاصة أن تكون متماشية مع المعايير والأعراف الدولية، وبموجب ذلك تكون حكومات الدول هي المسؤول الأول عن محاكمة مرتكبي الانتهاكات الخطيرة والجسيمة لحقوق الإنسان والقوانين الدولية التي ترعاها.

ثانيا: الحفاظ على السيادة:

يرى مشروع اليوم التالي أن النظام القضائي السوري لديه القدرة الكافية على ضمان محاكمات عادلة تتماشى مع المعايير والأعراف الدولية، شريطة أن تقوم اللجنة التحضيرية بتصميم عملية تدقيق وانتقاء مناسبة. كما يشدد مشروع اليوم التالي على أهمية الحفاظ على السيادة السورية التامة على العمليات القضائية كافة، وعليه لا ينصح بتشكيل محكمة دولية أو مختلطة، ولهذا أهمية وظيفية ورمزية في آن معا.

ثالثا:تفادي إثقال كاهل النظام القضائي:

لقد برزت الحاجة إلى وجود محكمة مؤقتة تركز فقط على من يتحملون المسؤولية الأكبر في تجارب الدول الأخرى. والمحكمة الجنائية الخاصة ستحتاج إلى عمليات قضائية يمكن استكمالها خلال مدة قصيرة نسبيا وبتكلفة محدودة، وتتم من خلال قضاة قادرين على العمل تحت ضغط كبير. كما ستتفادى المحكمة الجنائية الخاصة إثقال كاهل الجهاز القضائي القائم في سورية.

رابعا: تعزيز سيادة القانون:

مع أن المحكمة الجنائية الخاصة ستكون مؤقتة وستقوم بمهمة وحيدة هي محاكمة الجناة ذوي المناصب العليا، إلا أنها لن تكون محكمة استثنائية بأي حال من الأحوال. وسوف تعمل بصورة كاملة تحت سيادة القانون السوري.

الإستراتيجية الثانية:

إجراء عمليات قضائية وعمليات قضائية موازية بصورة منتظمة: سيكون الجناة الذين لا تقع جرائمهم تحت سلطة المحكمة الجنائية الخاصة خاضعين لسلطة النظام القضائي السوري. كما يوصي مشروع اليوم التالي بدمج العمليات القضائية الموازية الحالية في النظام القضائي الانتقالي، بما في ذلك الآليات التقليدية وغير الرسمية المحلية.

الإستراتيجية الثالثة:

منح العفو المشروط والغفران الانتقائي:

يوصي مشروع اليوم التالي بمنح عفو مشروط، ولكن مع استثناء المسؤولين عن الجرائم والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والقوانين الدولية التي ترعاها من أي عفو. ويجب أن يشمل ذلك قضايا الاغتصاب والتعذيب والقتل كافة، كما ينبغي وضع مواصفات تفصيلية لذلك من قبل اللجنة التحضيرية في أثناء قيامها بوضع مواصفات للفئات المختلفة من الجناة.

العمليات غير القضائية

الإستراتيجية الأولى:

تأسيس لجنة تقصي الحقائق: يوصي مشروع اليوم التالي بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق، وبتشكيل لجنتين فرعيتين تحت إدارة لجنة تقصي الحقائق تعملان بالتوازي والتزامن مع بعضهما بعضا، وتتمتعان بالكوادر والموارد اللازمة الخاصة بكل منهما.

الإستراتيجية الثانية:

تقديم التعويضات:

يشجع مشروع اليوم التالي المبدأ القائل بأن التعويض هو حق من حقوق السوريين الذين وقعوا ضحايا للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والقوانين الدولية التي ترعاها.

الإستراتيجية الثالثة:

تطوير مناهج تعليم التاريخ:

يوصي مشروع اليوم التالي بأن تقوم اللجنة الوطنية للعدالة الانتقالية بتأسيس مكتب يتولى مهمة تطوير مناهج تعليم التاريخ والتوعية به بالتنسيق مع وزارة التعليم.

الإستراتيجية الرابعة:

مبادرات تخليد الذكرى:

يوصي مشروع اليوم التالي بأن تقوم اللجنة الوطنية للعدالة الانتقالية بتأسيس مكتب لابتكار ودعم مبادرات تخليد الذكرى لإحياء وتكريم ذكرى الأحداث والأشخاص. وقد تشمل هذه المبادرات النصب التذكارية والمواقع التذكارية والمتاحف والأيام والاحتفالات التكريمية.

الإستراتيجية الخامسة:

تقديم الدعم النفسي – الاجتماعي:

لا بد من التعامل مع النتائج الفردية والجماعية للصدمات، حيث علمتنا الخبرة في حالات أخرى أن هناك ارتباطا بين التعرض للإصابة والقدرة على المشاركة الكاملة في الانتقال.

آفاق تاريخية

الإخـوان المسـلمون فـي سـورية - مؤتمـرات مهـدت لقيـام الجماعـة

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السـابقة :
انتشرت دعـوة الإخـوان المسـلمين فـي المحافظـات السـورية جميعهـا، وفـي الأقضيـة وبعـض النواحـي والقـرى الكبيرة، ونشـأت مراكز جديدة سـرعان ما التحـق ممثلـون عنهـا بمجالـس الشـورى وبالقيـادات العليـا، وكان مـن أشـهرها: مراكـز إدلـب وحـوران، والجزيـرة، التـي امتـدت إليهـا دعـوة الإخـوان المسـلمين؛ بحيـث لـم تبـق محافظـة فـي سـورية إلا وبلغتهـا الدعـوة واسـتقرت علـى أرضهـا، وأينعـت تربيـة وتزكيـة وسـلوكا.

لـم تنشـأ جماعـة الإخـوان المسـلمين فـي سـورية مـن تنظيـم واحـد ظهـر فـي إحـدى المـدن السـورية، ثـم انتشـر ليشـمل المحافظـات جميعهـا، وإنمـا ظهـر بعـد اندمـاج جمعيـات إسـلامية عـدة فـي عـدد مـن المحافظـات، وذلـك بعـد لقـاءات وحـوارات علـى مـدى ثمانـي سـنوات بيـن هـذه الجمعيـات التـي عقـدت خمسـة مؤتمـرات تمخضـت فـي الخامـس منهـا عـن قيـام جماعـة الإخـوان المسـلمين فـي سـورية، تتبعهـا فـروع فـي «لبنـان» و«الأردن» فـي النصـف الثانـي مـن أربعينيـات القـرن الماضـي، وقـد جـاء فـي كتابـات الأسـتاذ «إسـحاق موسـى الحسـيني» وكانـت مـن أدقهـا وأقربهـا إلـى الحقيقـة، قـال الحسـيني: أخـذت هـذه الجمعيـات - الإسـلامية - تعقـد مؤتمـرات؛ فعقـد أولهـا فـي مدينـة «حمـص» عـام ١٩٣٧، وكـذا عقـد ثانيهـا فـي العـام نفسـه فـي حمـص أيضـا، ثـم عقـد المؤتمـر الثالـث فـي «دمشـق» عـام ١٩٣٨، ثـم جاءت الحـرب العالميـة الثانيـة فتعـذر عقـد المؤتمـرات، فاكتفـى بقيـام المركـز الرئيسـي -فـي حلـب- بمهمتـه -بالنيابـة عنهـا- وأن يتصـل أمنـاء سـر الجمعيـات ببعضهـم بعضـا، وفـي سـنة ١٩٤٣ عقـد مؤتمـر رابـع فـي حمـص، اشـترك فيـه ممثلـو المراكـز فـي سـورية ولبنـان، وأقـر بقـاء «دار الأرقـم» فـي حلـب مركـزا رئيسـيا، وفـي عـام ١٩٤٤ عقـد المؤتمـر الخامـس فـي حلـب، وقـرر إلغـاء المركـز الرئيسـي فـي حلـب وتأليـف لجنـة عليـا فـي دمشـق، مشـكلة مـن ممثـل عـن كل مركـز، لهـا مكتـب دائـم، (وعلـى رأسـها مراقـب عـام هـو الشـيخ السـباعي) تعقـد اجتماعـات دوريـة، وقـد حضـر هـذا المؤتمـر منـدوب عـن الإخـوان فـي مصـر، وتـم الاتفـاق علـى توحيـد أسـماء الجمعيـات باسـم: «الإخـوان المسـلمون»، وعلـى توحيـد النظـم، وفـي سـنة ١٩٤٦ عقـد المؤتمـر السـادس فـي» يبـرود»، حضـره قـادة الإخـوان فـي سـورية ولبنـان علـى هامـش إقامـة معسـكر تدريـب للفتـوة، واتخـذت الجماعـة فـي هـذا المؤتمـر السـادس قـرارات، أهمهـا:
١. إرسـال بعثـات علميـة إلـى مصـر وأوروبـا.
٢. توسـيع نطـاق الحركـة الرياضيـة والفتـوة.
٣. تأليـف لجنـة تعنـى بشـؤون العالميـن، العربـي والإسـلامي، ولجنـة خاصـة بقضيـة فلسـطين.
٤. تأليـف لجنـة لاتخـاذ الطريـق العمليـة للنهـوض بالفلاحيـن والعمـال.

وقـد شـهد الشـيخ السـباعي بأن مؤتمر الشـيخ القصاب قد نجح نجاحا كبيرا، وصف السـباعي فضيلة الشيخ القصاب بأنـه أمة وحـده، يعمل فلا يـكل، ويهاجم فـلا يتراجـع، ويدعو فلا يسـكت، ويجاهد فـلا يفتخر، وهو فـي كل هـذا يبذل من حـر ماله في سـبيل اللّه ما يضـن عن بـذل أقله كثير مـن الأغنيـاء المعاصرين.

ثم حـدد المؤتمر أهـداف الجماعة بالآتي:
١. تحرير الأمة وتوحيدها وحفظ عقيدتها، وبناء أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والثقـافية على أسـاس الإسـلام.
٢. محاربة الاستعمار بأشكاله كلها.
٣. التعاون بين أبناء الأمة كلها لا فرق بين مذهب ومذهب، وينكرون كل محاولة ترمي إلى تفريق الصفوف، ويعتبرونها حركة هدامة تخـدم مآرب الاسـتعمار.
٤. إصلاح جهاز الدولـة، والعناية بالتعليم والأخـلاق والاقتصاد والزراعة والصناعة.
ومـن مراجـع أخـرى نـرى أن مؤتمـر عـام ١٩٣٨ كان مـن أهمهـا وأعظمهـا جـدوى، فالشـيخ السـباعي الـذي حضـر مـن القاهـرة حيث يتابع الدراسـة فـي أزهرها إلـى دمشـق فـي زيـارة اسـتمرت أشـهرا، شـهد مؤتمريـن عظيميـن، أولهمـا مؤتمـر العلمـاء الـذي دعـا إليـه الشـيخ «محمـد كامـل القصـاب» وحضـره مائـة شـخصية مـن علمـاء سـورية ولبنـان، وتـم انعقـاده بتاريـخ ١١- ١٣ رجـب ١٣٥٨ الموافـق ٦- ٨ أيلـول ١٩٣٨، وكـان الشـيخ القصـاب قـد رأى فـي تفـرق العلمـاء وسـكوتهم مـا يـؤذن بخطـر كبيـر، فعمـل علـى تأليـف جمعيـة تضـم صفوفهـم، وتدافـع عـن كرامتهـم، وتسـعى إلـى رفـع كلمـة اللّه، وإبـلاغ صـوت الديـن إلـى القلـوب، وقبـل انعقـاد هـذا المؤتمـر كتـب السـباعي فـي «مجلـة الفتـح» فـي مطلـع عـام ١٩٣٨ مقـالا نـدد فيـه بعجـز العلمـاء وتخاذلهـم وقعودهـم عـن نصـرة الحـق والديـن، وتخليهـم عـن المسـؤولية، وقبوعهـم فـي المسـاجد والبيـوت، وسـكوتهم عـن الإباحيـة، والفوضـى تجـوس خـلال الديـار، ثـم قـال: وبقـي الأمـر علـى هـذا حتـى عـاد إلـى دمشـق فضيلـة الأسـتاذ الجليـل الشـيخ محمـد كامـل القصـاب، فراعـه وآلمـه تفـرق الشـيوخ، فعمـل علـى تأليـف جمعيـة للعلمـاء تضـم صفوفهـم. وقـد شـهد الشـيخ السـباعي بـأن مؤتمـر الشـيخ القصـاب قـد نجـح نجاحـا كبيـرا، وصـف السـباعي فضيلـة الشـيخ القصـاب بأنـه أمـة وحـده، يعمـل فـلا يـكل، ويهاجـم فـلا يتراجـع، ويدعـو فـلا يسـكت، ويجاهـد فـلا يفتخـر، وهـو فـي كل هـذا يبـذل مـن حـر مالـه فـي سـبيل اللّه مـا يضـن عـن بـذل أقلـه كثيـر مـن الأغنيـاء المعاصريـن.
أمـا المؤتمـر الثانـي الـذي حضـره الشـيخ السـباعي فهـو «مؤتمـر شـباب محمـد» -صلـى اللّه عليـه وسـلم- الـذي انعقـد فـي شـعبان بعـد خمسـة أسـابيع مـن انعقـاد مؤتمـر العلمـاء، وتمخـض عـن توحيـد المراكـز المتعـددة لجمعيـات شـباب محمـد -صلـى اللّه عليـه وسـلم- واتخـاذ مركـز رئيسـي لهـا هـو دار الأرقـم فـي مدينـة حلـب الشـهباء.
عبـر الدراسـة الشـاملة عـن التحـرك الإسـلامي فـي سـورية، وظهـور الجمعيـات المختلفـة فـي المـدن السـورية، الصغيـرة منهـا والكبيـرة، ولاسـيما جمعيـات العلمـاء، نلحـظ أن للسـباعي رحمـه اللّه باعـا طويلـة وجهـودا كبيـرة فـي تفعيلهـا واسـتنهاض همـم القائميـن عليهـا؛ كان يعتـب علـى المقصريـن والقاعديـن واليائسـين، ويشـجع العامليـن والمخلصيـن والمثقفيـن، كمـا كان همـزة الوصـل بيـن الجمعيـات مـن جهـة، وبينهـا وبيـن الجمعيـات التـي تشـكلت منهـا الجماعـة فيمـا بعـد مـن جهـة أخـرى، وكان فـي مسـعاه وتحركـه ذا همـة لا تعـرف الكلالـة، وعزيمـة لا يعتريهـا الملالـة، وإرادة صلبـة لا تنـال منهـا المصاعـب، وشـجاعة لا تخشـى سـطوة الجبارين، ولا بطـش الطغـاة، وكان تأثيـره فيمـن يسـتمع إلـى أحاديثـه أو يصغـي إلـى خطبـه أو يقـرأ مقالاتـه هائـلا، وقـد شـهد لـه فـي ذلـك القريـب والبعيـد، وعـرف عنـه الباحثـون مـن المسـلمين ومـن الغربييـن المنصفيـن، ذكـر أحـد الباحثيـن أن السـباعي كان أقـدر الخطبـاء والمتحدثيـن والقـادة علـى تعبئـة الأمـة وتحريـك الجماهيـر، وإثـارة العواطـف النبيلـة بيـن أفـراد الشـعب أيـا كان انتماؤهـم.
بهـذه الـروح العجيبـة كان السـباعي عاملا حاسـما فـي التحـرك الإسـلامي، وفـي تنشـيط الجمعيـات الإسـلامية، وفـي نشـوء جماعـة الإخـوان المسـلمين خـلال عقـدي الثلاثينيـات والأربعينيـات مـن القـرن العشـرين، فلـم يكـن لشـباب محمـد -صلـى اللّه عليـه وسـلم- فـي حمـص إلا نفـوذ ضئيـل حتـى عـودة السـباعي إلـى حمـص عـام ١٩٤١، كمـا أن «مركـز الشـباب المسـلمين» فـي دمشـق لـم يشـهد الانتشـار الواسـع والتأثيـر الكبيـر إلا بعـد عـودة الأسـتاذ «المبـارك» رحمـه اللّه مـن «باريـس» بعـد إكمـال دراسـاته فـي جامعـة «السـوربون» عـام ١٩٣٨م.

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

عمر بهاء الأميري بجوار د. مصطفى السباعي بالزي الأزهري مع الحاج أمين الحسيني

فقه الثورة

حول حكـم كفالـة اليتامى والتبني في الإسـلام

رابطة العلماء السوريين (بتصرف) | إعداد عائشة فخري

سـؤال: خلفت جرائم النظام الأسـدي في سـورية عـددا كبيرا من اليتامـى الذين فقدوا المعيـل والكافل، وأصبحـوا رهن التشـرد والحاجة، فهل يجوز لبعض الأسـر الميسـورة أن تتبنى بعض هـؤلاء اليتامى بقصـد رعايتهم؟

نـص الجـواب: اهتـم الإسـلام اهتمامـا كبيـرا بالأيتـام؛ فأمـر المسـلمين بالإحسـان إليهـم وإكرامهـم، وحـذر مـن تضييـع حقوقهـم وإهانتهـم، وجعـل الإثـم والحـرج علـى مـن فعـل ذلـك، فقـال تعالـى: «فَأَمَّـا الْيَتِيـمَ فَـلَا تَقْهَـرْ». كمـا أنـه جعـل عظيـم الأجـر والثـواب لمـن رعاهـم وكفلهـم، فحـري بـكل مسـلم يبتغـي الأجـر والثـواب أن يسـعى بكفالـة مـن يسـتطيع كفالتهـم مـن اليتامـى، ويكـون بذلـك قـد أنقذهـم مـن الضيـاع والتشـرد والجهـل، وأحالهـم إلـى عناصـر مسـتقيمة صالحـة نافعـة لمجتمعهـا ودينهـا. وبيـن رسـول اللّه - صـل اللّه عليـه وسـلم- أن كافـل اليتيـم أقـرب مـا يكـون لـه فـي الجنـة بقولـه: «أنـا وكافـل اليتيـم فـي الجنـة هكـذا. وقـال بإصبعيـه السـبابة والوسـطى» صحيـح البخـاري.
أمـا التبنـي فقـد حرمـه الإسـلام وأبطـل آثـاره كلهـا، وذلـك بقولـه تعالـى: «وَمَـا جَعَـلَ أَدْعِيَاءَكُـمْ أَبْنَاءَكُـمْ ذَلِكُـمْ قَوْلُكُـمْ بِأَفْوَاهِكُـمْ»، ومـن ثـم لا يترتـب علـى التبنـي أي أثـر شـرعي لأنـه باطـل ابتـداء.

قـــالوا

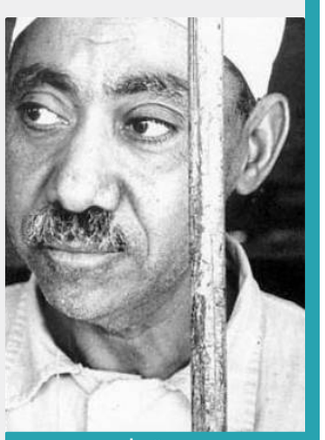
سيد قطب

إن حمايـة «دار الإسـلام» حمايـة للعقيـدة والمنهـج والمجتمـع الذي يسـود فيه المنهـج، ولكنها ليسـت الهـدف النهائي، وليسـت حمايتهـا هـي الغايـة الأخيـرة لحركـة الجهـاد الإسـلامي، إنما حمايتهـا هـي الوسـيلة لقيـام مملكـة اللّه فيهـا، ثـم لاتخاذها قاعـدة انطـلاق إلـى الأرض كلها وإلـى النـوع الإنسـاني بجملته، فالنوع الإنسـاني هـو موضوع هذا الدين, والأرض هـي مجاله الكبير.

تربية وتهذيب

أيهـا المهاجـرون! أخلصـوا نيتكـم للـه، وأبشـروا

عبد المجيد البيانوني

فاللّه سبحانه يعطي المهاجر أشياء تجعـل مـن كـان يسـتضعفه ويسـتذله يشـعر بالخـزي إلـى درجـة أن يكـون أنفـه في الرغـام، وهـو التراب. والمسـتضعف فـي أرض عندما يهاجـر فـي سـبيل اللّه موعـود مـن اللّه بالسـعة والـرزق والقـوة والمنعـة.

موجـة جديـدة مـن الهجـرة يتعـرض لهـا أهـل الشـام، يتناثـرون فـي كل أرض، وتضيـق بهـم البـلاد، ويتعرضـون لـلأذى والاضطهـاد، وربمـا فـروا مـن العـذاب إلـى مـا هـو أشـد منـه، وربمـا فـروا مـن المـوت إلـى المـوت. وللّه الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد، ولا يسـع المؤمـن إلا أن يسـلم أمـره للّه فيمـا قـدر، ويعلـم أن أمـره كلـه لـه خيـر، كمـا أخبـر الصـادق المصـدوق صلـوات اللّه وسـلامه عليـه.
يقـول اللّه تعالـى: «وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَـبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَـعَةً وَمَنْ يَخْـرُجْ مِنْ بَيْتِـهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْـهُ الْمَوْتُ فَقَـدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [سـورة النسـاء: ١٠٠].
يقـول الإمام الطبري: «يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِـيرًا»، يقول: يجد هذا المهاجر فـي سـبيل اللّه «مُرَاغَمًا كَثِيرًا»، وهو المضطرب في البـلاد والمذهب. يقال: «راغم فلان قومـه مراغما ومراغمة».
وكلمـة «مراغم» هي اسـم مفعول واسـم مـكان، وتعني مكانـا إذا ما وصلـت إليـه ترغم أنـف خصمك الـذي كان يسـتضعفك، فهـل هناك أفضل مـن هذا؟
فمـن يهاجر يجـد فـي الأرض مكانا للهجـرة، ومأوى يسـلكه، فيه الخير والسـعة والـرزق والعـزة، وهذا ترغيـب في الهجـرة لمن ضيـق عليه فـي دينه، وتعـرض للفتنة فيـه، ووعد صريح لمن يخشـى تـرك المال والأهل، ومشـقة السـفر، والبعد عن الديار بأنه سـيجد ما يغنيه، ويرغم به أعـداءه، متى كانـت هجرته خالصـة لوجه اللّه.
فاللّه سـبحانه يعطي المهاجر أشـياء تجعل من كان يسـتضعفه ويستذله يشـعر بالخـزي إلـى درجة أن يكـون أنفـه في الرغـام، وهـو التراب. والمسـتضعف فـي أرض عندمـا يهاجر في سـبيل اللّه موعـود من اللّه بالسـعة والـرزق والقـوة والمنعة.
ويقـول سـيد رحمـه اللّه: «إن المنهـج الربانـي القرآنـي يعالـج فـي هـذه الآية مخـاوف النفـس المتنوعـة، وهـي تواجـه مخاطـر الهجـرة فـي مثـل تلـك الظـروف التـي قـد تتكـرر بذاتهـا، أو بمـا يشـابهها مـن المخاوف فـي كل حين. وهـو يعالـج هـذه النفـس فـي وضـوح وفصاحـة فـلا يكتـم عنهـا شـيئا مـن المخـاوف ولا يـداري عنهـا شـيئا مـن الأخطـار، بمـا فـي ذلـك خطـر المـوت، ولكنـه يسـكب فيهـا الطمأنينـة بحقائـق أخـرى وبضمانـة اللّه سـبحانه وتعالـى. فهـو أولا يحـدد الهجـرة بأنهـا «فـي سـبيل اللّه»... وهـذه هـي الهجـرة المعتبـرة فـي الإسـلام؛ فليسـت هجـرة للثـراء، أو هجـرة للنجـاة مـن المتاعـب، أو هجـرة للذائـذ والشـهوات، أو هجـرة لأي عـرض مـن أعـراض الحيـاة.
ومـن يهاجـر هـذه الهجـرة فـي سـبيل اللّه يجـد فـي الأرض فسـحة ومنطلقـا فـلا تضيـق بـه الأرض، ولا يعـدم الحيلـة والوسـيلة للنجـاة وللـرزق والحيـاة: «وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً».
وإنمـا هـو ضعـف النفـس وحرصهـا وشـحها يخيـل إليهـا أن وسـائل الحيـاة والـرزق، مرهونـة بـأرض، ومقيـدة بظـروف، ومرتبطـة بملابسـات لـو فارقتهـا لـم تجـد للحيـاة سـبيلا.
وهـذا التصـور الكاذب لحقيقـة أسـباب الـرزق وأسـباب الحيـاة والنجـاة هـو الـذي يجعـل النفـوس تقبـل الـذل والضيـم، وتسـكت علـى الفتنـة فـي الديـن، ثـم تتعـرض لذلـك المصيـر البائـس؛ مصيـر الذيـن تتوفاهـم الملائكـة ظالمـي أنفسـهم. واللّه يقـرر الحقيقـة الموعـودة لمـن يهاجـر فـي سـبيل اللّه، إنـه سـيجد فـي أرض اللّه منطلقـا، وسـيجد فيهـا سـعة، وسـيجد اللّه فـي كل مكان يذهـب إليـه، يحييـه ويـرزقـه وينجيه.
ولكـن الأجـل قـد يوافـي فـي أثنـاء الرحلـة والهجـرة فـي سـبيل اللّه، والمـوت لا علاقـة لـه بالأسـباب الظاهـرة إنمـا هـو حتـم محتـوم عندمـا يحيـن الأجـل المرسـوم، وسـواء أقـام أم هاجـر، فـإن الأجـل لا يسـتقدم ولا يسـتأخر. غيـر أن النفـس البشـرية لهـا تصوراتهـا ولهـا تأثراتهـا بالملابسـات الظاهـرة... والمنهـج يراعـي هـذا ويعالجـه. فيعطـي ضمانـة اللّه بوقـوع الأجـر علـى اللّه منـذ الخطـوة الأولـى مـن البيـت فـي الهجـرة إلـى اللّه ورسـوله: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِـهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُـولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْـهُ الْمَوْتُ، فَقَدْ وَقَـعَ أَجْـرُهُ عَلَى اللهِ» أجـره كلـه؛ أجـر الهجـرة والرحلـة والوصـول إلـى دار الإسـلام والحيـاة فـي دار الإسـلام.. فماذا بعـد ضمان اللّه مـن ضمان؟ ومـع ضمانـة الأجـر، التلويـح بالمغفـرة للذنـوب والرحمـة فـي الحسـاب. وهـذا فـوق الصفقـة الأولـى.
«وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيـماً»، إنهـا صفقـة رابحـة دون شـك. يقبـض فيهـا المهاجـر الثمـن كلـه منـذ الخطـوة الأولـى.. خطـوة الخـروج مـن البيـت مهاجـرا إلـى اللّه ورسـوله، والمـوت هـو المـوت. فـي موعـده الـذي لا يتأخـر، والـذي لا علاقـة لـه بهجـرة أو إقامـة.
ولـو أقـام المهاجـر ولـم يخـرج مـن بيتـه لجـاءه المـوت فـي موعـده، ولخسـر الصفقـة الرابحـة؛ فـلا أجـر ولا مغفـرة ولا رحمـة، بـل هنالـك الملائكـة تتوفـاه ظالمـا لنفسـه! وشـتان بيـن صفقـة وصفقـة! وشـتان بيـن مصيـر ومصيـر!» [فـي ظلال القـرآن بتصرف].
وبعـد؛ فلقـد بينـت هـذه الآيـة الكريمـة أن المهاجـر فـي سـبيل اللّه بيـن احتماليـن لا ثالـث لهمـا:
فهـو إمـا أن يمضـي اللّه لـه هجرتـه، ويبلـغ غايتـه، فيجـد فـي مهاجـره مراغمـا كثيـرا وسـعة، بوعـد اللّه، واللّه لا يخلـف الميعـاد، وإمـا أن يأتيـه الأجـل قبـل بلـوغ غايتـه، فيقـع أجـره علـى اللّه، وكان اللّه غفـورا رحيما.

معتقلو الثورة

وسـام فايـز سـارة... خمـس دقائـق فحسـب

زكريا السيد عمر

تسع سنوات خضعت فيها هبة لشتى أنواع التعذيب، استغرقت عملية كتابة تفاصيلها ٢٣٩ صفحة غصت بفنون إذلال وتعذيب تعجز الجبال عن تحملها.

«... أمسكني «حسين» من كتفي وأنزلني الدرجات الخمس إلى أسفل، واقتادني من جديد عبر الممر المعتم إلى ثاني زنزانة منفردة في ممر آخر لا يكاد يبدو آخره، وقال وهو يشير إلى الداخل: هذا مكانك، غرفتك العامرة، وإن شاء الله نومة هنية! أحسست بالنفور من الظلمة ووحشة المكان، وكنت ما أزال متوترة الأعصاب جدا فقلت بلا وعي: لا والله، لا أدخلها أبدا! قال وهو يدفعني إلى الزنزانة بغلظة: إي بدك تدخلي بكسر رأسك. التفت إلى أبواب الغرف الأخرى فلمحت صديقاتي زميلات السكن معي يطللن بوجوههن من طاقات الزنازين التي وزعوهن عليها؛ فركضت نحوهن وأنا أصيح: فاطمة! فلانة! فجذبني بقوة وهو يقول: تعالي، تعالي، هل تظنين نفسك في فندق أو في زيارة! وفجأة سمعت من آخر الزنازين «رقم ٢٤»، صوت أمي التي يبدو أنها سمعت صوتي أيضا! بهرتني المفاجأة، وركضت ثانية باتجاه مصدر الصوت وأنا أصيح بدوري: أمي هنا؟ الله يخرب بيتكم، ماذا تفعلون بها؟ إخوتي صغار وأبي مريض، ولا حول جميعا لهم ولا قوة. فناداني حسين وهو يقهقه بسخرية: وما حاجتنا لأبيك وإخوتك؟ نحن نريد أمك فقط! وذهب فأغلق نوافذ المنفردات جميعا ثم عاد يدفعني إلى المنفردة...». بهذه الكلمات وصفت المعتقلة السورية السابقة «هبة الدباغ» اللحظات التي أبصرت فيها عيناها المكان الذي ستقضي فيه قادم أيامها في ضيافة الأمن السورية.

صورة تشكل جزءا يسيرا من آلاف صور التعذيب والإذلال التي تعرضت لها هبة في أثناء مدة اعتقالها من دون محاكمة أو قضاء.

هبة طالبة حموية كانت تدرس في «كلية الشريعة» بجامعة دمشق، أرادت قوات الأمن اعتقالها نيابة أو رهينة عن شقيقها «صفوان» الذي كانت تطارده.

وبعد عمليات مراقبة وتتبع عدة، وفي ليلة شتوية باردة داهمت قوات الأمن المنزل الذي كانت تسكن فيه هبة بحي «البرامكة» بدمشق، وبعد أن فتشوا بيتها قالوا لها: هيا ارتدي ملابسك. ستذهبين معنا خمس دقائق وحسب! فبقيت تسع سنوات خلف القضبان!

تسع سنوات خضعت فيها هبة لشتى أنواع التعذيب، استغرقت عملية كتابة تفاصيلها ٢٣٩ صفحة غصت بفنون إذلال وتعذيب تعجز الجبال عن تحملها، كما قالت هبة؛ فكيف ببشر، وكيف بفتاة لم تبلغ العشرين من عمرها؟

ومع انطلاقة الثورة في سورية، عادت فصول قصة هبة ليرويها للعالم كل من وقع تحت ايدي قوات الأمن السورية بعد أن يخرج من معتقله، إن خرج.

عبثا تحاول مؤسسات حقوق الإنسان الحصول على رقم تقريبي لعدد المعتقلين الذين يقبعون في سجون النظام السوري ولكن من دون جدوى؛ فالنظام السوري يفرض سرية عالية على كل من يدخل سجونه أو معتقلاته.

وليس ذلك فقط، بل إن لجان حقوق الإنسان تؤكد أنه لا توجد كشوفات بأسماء المعتقلين، فمع دخول المعتقل إلى السجن يعطى رقمين: الأول يرمز إلى رقم فرعه والثاني إلى رقمه، ولممارسة مزيد من الإذلال النفسي والمعنوي بحق هؤلاء المعتقلين يقوم السجانون بمناداتهم بأرقامهم بدلا من أسمائهم.

جزء لا بأس به من هؤلاء المعتقلين قضى تحت التعذيب بعد أن اعتقل ومورس بحقه أعنف طرق الضرب والتنكيل، ولاسيما بعد انطلاق الثورة.

موقع «شهداء سورية» الإلكتروني يقدر عدد من قضوا تحت التعذيب إلى تاريخ ٢٠١٤/١/٢٠ بـ ٣٧٢٩ شهيدا؛ بينهم نساء وأطفال، فيما كانت «وكالة الأناضول» التركية قد نشرت ٥٥ ألف صورة سربها ضابط منشق أظهرت وحشية تعامل قوات الأمن مع هؤلاء المعتقلين داخل سجونها.

«وسام فايز سارة» وهو ابن عضو «الائتلاف الوطني السوري» والكاتب الصحفي «فايز سارة» كان آخر هؤلاء الشهداء.

وسام شاب حاله حال باقي أبناء وطنه، كان يتوق للحرية ويحلم بوطن يعيش فيه بكرامة، كما وصفه والده.

ومع انطلاقة الثورة السلمية انخرط وسام مع رفاق دربه في أعمال الثورة والإغاثة، كان يخرج في مسيرات الحرية ويهتف مع أصدقائه لما يرون أنه الأفضل لهم ولوطنهم.

اعتقل مع شقيقه الأكبر «بسام» في الشهر الخامس من عام ٢٠١٢ من بيت والدهما في حي «التضامن» بدمشق ثم أطلق سراحه.

وبعد إطلاق سراحه عاد وسام إلى نشاطه فاعتقله الأمن السوري ثانية في شهر كانون الأول الماضي من على أحد الحواجز بالعاصمة دمشق وأعاده إلى أهله جثة هامدة.

يمضي وسام بعد أن أضحت دماؤه وسام شرف على صدر كل من يطالب بالحرية، يمضي وسام ودماؤه تنادي رفاقه إلى إكمال دربه ونضاله.

يمضي وسام ودماؤه تلعن كل من يضع يده بيد قاتله.

تحديات الثورة

كـوادر الدفـاع المدنـي فـي مدينـة الرقـة

أقدم مجموعة من الشباب والناشطين في مدينة الرقة على تأسيس «فريق دفاع مدني» بهدف الاستجابة السريعة في حالات القصف والكوارث لمساعدة الناس، وتأمين سحب المصابين من تحت الأنقاض، وإجراء الاسعافات الأولية، وحمل ونقل المصابين إلى المشفى، وإخلاء وإطفاء الحرائق إن وجدت.

بدأت الفكرة ضمن إطار اجتماعات «المجلس المحلي» في الرقة الذي يجتمع كل أسبوع لمناقشة أمور المدينة وحاجاتها، حيث طرحت فكرة إنشاء الفريق، و»كون المدينة محررة فإنها فقدت كثيرا من كوادرها، فكان لا بد لنا من البدء من خلال دورة لتأهيل فريق دفاع مدني يكون على قدر المسؤولية».

وفعلا تم الإعلان عن الدورة ليقوم مجموعة من الشباب بالتسجيل والتدرب على دورة شاملة عامة، على أن يتم لاحقا إجراء «فرز ودورات تخصصية، وبعدها سيتم التنسيق مع لجان الأحياء وترشيح أسماء من أهالي الأحياء ليتم تدريبهم».

ينوي الفريق تطوير عمله ليصبح مديرية الدفاع المدني من خلال دورات في الميادين كافة، على أن يغطي عمل المديرية: إطلاق صافرات الإنذار المبكر في حالات الخطر، وإطفاء الحرائق الناجمة عن حالات القصف، وسحب المصابين من تحت الأنقاض، وإجراء الإسعافات الأولية، والعمل على الإخلاء والإيواء وتجهيز أقبية لحالات الإخلاء.

تم دعم الفكرة من خلال «أهل الخير ودعم بعض المنظمات التي كانت متحمسة جدا للفكرة، إلا أنه مازال يعاني من نقص حاد في التمويل لكننا مستمرون في العمل وفق ما هو موجود ومتوفر».

وهنا يوجه أحد أعضاء الفريق لومه للتشكيلات السياسية المعارضة على قلة دعمها، إذ يقول «من أول أيام التحرير إلى هذه اللحظة لم نر أحدا من الائتلاف أو من شخصياته المبجلة زار الرقة، ورأى ما هي أوضاع الرقة؟ وما احتياجات المجلس المحلي؟ كون مجلس المحافظة إلى الآن لم يستقر وضعه داخل الرقة أو في الائتلاف، على الرغم من ذلك نحظى بدعم أهلنا في محافظة الرقة سواء دعمهم المعنوي أم المادي واستطعنا جعلهم يثقون بعملنا وبمجلسنا».

وعن العلاقة بين المنظمة الوليدة والتشكيلات العسكرية الموجودة في المدينة، يقول الناشط: «إنه على الرغم من كل المضايقات التي يتعرض لها مجلسنا فإننا استطعنا الحصول على ثقة بعض الكتائب التي أصبحت تقدم شبه حماية للمجلس من دون التدخل في عمله. وقد حاول فصيل «الدولة الإسلامية في العراق والشام» المعروف باسم «داعش» أكثر من مرة تضييق الخناق على المجلس ومحاولة إغلاقه، ولكن تم حل الموضوع عن طريق جبهة النصرة وبعض الفصائل».

يعمل الفريق حاليا على تشكيل فرق عدة قادرة على تغطية المدينة بصورة كاملة من خلال تقسيمها لقطاعات. كل فريق مسؤول عن قطاع.

وعلى الرغم من أنه منذ تخريج الدفعة الأولى لم يوضع الفريق إلى الآن بموقف يختبر قدرته على العمل الفعلي، إلا أنه تم «افتعال حرائق وغيرها من الاختبارات، وتم أخذ الفريق إلى أبنية مدمرة لتعليمهم كيفية سحب المصابين من تحت الأنقاض لتعويد الفريق على الأحداث والمواقف التي سيتعرض لها في المستقبل».

«منظمة الدفاع المدني» في الرقة عمل أهلي مدني يقوم على جهود شباب رأوا الفراغ الحاصل في مدينتهم، وحاجة الناس لمبادرة الفعل، ولاسيما أن عشرين بالمئة من الضحايا يقتلون بسبب عدم توفر أبسط وسائل الإسعاف السريع، فقاموا بها ساعين وفق ما تتيحه الظروف لهم إنجاز شيء ما، لإشعال شمعة وسط هذا الظلام.

نقلا عن موقع syriauntold

مدن ثائرة

الزبدانـي مدينـة الثلـج والنـار

إعداد هزار بيانوني

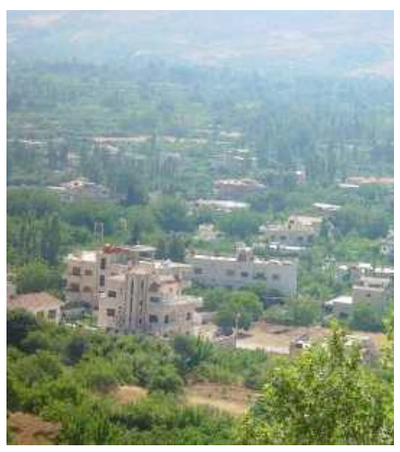

«الزبداني» هي مدينة ومصيف سوري وأقدم وأشهر المصايف العربية. تتبع المدينة محافظة «ريف دمشق» ومنطقة الزبداني، وتقع على مسافة ٤٥ كم شمالي العاصمة «دمشق»، وتمتد المدينة في سفوح الجبال وتشرف على سهل رائع هو سهل الزبداني.

ارتبط تاريخها بأقدم عاصمة في التاريخ: دمشق، وتقع على الطريق العام الذي يربط دمشق بالساحل والشمال، في وسط المسافة بين دمشق و»بعلبك»، في وهدة جبلية في سلسلة الجبال السورية، حيث ترتفع عن سطح البحر ما بين ١,١٥٠ و١,٢٥٠ مترا. وتقع الزبداني في منطقة نصف جافة إلى نصف رطبة، بمعدل أمطار يبلغ ٥٠٠ مم في العام. تحدها سلسلتان جبليتان، هما جبل «سنير» من الغرب وجبل «الشقيف» من الشرق، ويتوسطها بساط أخضر يشكل سهل الزبداني.

تحيط بالمدينة مجموعة من البلدات والقرى، وهي: «بلودان» و»بقين» و»مضايا» و»الروضة»، وتنبع من جنوبها مياه «بردى» رقراقة تمد دمشق وغوطتها بالماء. كما تكثر الينابيع في الزبداني، فمنها ينابيع «العرق» و»الكبرى» و»الجرجانية»، وتتنوع فيها الثمار وأشجار الفاكهة من تفاح الزبداني والإجاص والخوخ والدراق والجوز والتين والعنب وغيره.

تاريخ الزبداني موغل في القدم ويترافق مع تاريخ مدينة دمشق. فقد استوطن الإنسان هذه المنطقة من الأرض لكثرة خيراتها ووفرة مياهها، ويعتقد أن سكانها القدامى يعودون في أصولهم إلى سكان مدينة دمشق وبعلبك والأماكن المجاورة لهما، مثل «الأبلية» أي سوق وادي بردى في جبال دمشق، و»كلشيش» أو «عنجر» وما جاورهما.

لقد كانت لهذه المدينة أهمية كبيرة بوصفها طريقا تجارية للقوافل بين المدينتين التاريخيتين «دمشق وبعلبك»؛ وطريقا عسكرية للفتوحات والحروب. يعود أصل سكان هذه المدينة إلى الآراميين الذين كانوا أول من سكن هذه البلاد، وهم من نسل «سام بن نوح»، الذين نسبوا إلى جدهم «آرام بن سام»، وهم الذين أسسوا مدينة دمشق منذ آلاف السنين وسموها باسم جدهم سام أو «شام»، وفي ذلك الوقت تم بناء عدد من المدن مثل «الزبداني»، و «السفيرة»، «حلبون»، «إيبليا» أو «سوق وادي بردى»، «منين»، «صيدنايا».

كانت تقوم في منطقة الزبداني قرى عدة، من مثل «كفر نفاخ» و»كفر عامر»، ويقال إنهما كانتا بلدتين صناعيتين لهما مستوى اقتصادي جيد، يعملان في صناعة الحرير الطبيعي، وفي مزارع الكروم والعنب ومعاصره. أما ما يسمى بـ «النبي عبدان»، وهي موقع شمالي البلدة أيضا، يقال إنه مقام لرجلين صالحين دفنا هناك وكان يزوره أهالي المدينة. وفي ظاهر البلدة القديمة وعلى بعد ألفي متر تقريبا باتجاه الجنوب وعلى الطريق المؤدية إلى دمشق، تقوم مساحة من الأرض فيها نبع ماء رقراق وبمساحة «٤» دونمات من الأرض، وتسمى «خان الفندق» في بقايا أثرية؛ حيث كان يقوم هناك سوق عام أسبوعي. ويحوي المكان على استراحة للقوافل ولإيواء المسافرين، وأمكنة لمبيت مواشيهم وخيولهم وجمالهم، وفيه حمام كبير تأتيه المياه من نبع الجرجانية، وتعرض في هذا السوق البضائع المختلفة القادمة من دمشق ومن وغيرها. وجدير بالذكر أن في منطقة الزبداني كانت تقوم مجموعة كبيرة من الأديرة للرهبان والنساك والزهاد على مساحات صغيرة من الأرض يستثمرها الرهبان لمعيشتهم وحياتهم، ومن هذه الأديرة «دير الأخرس» و»دير سلامة».

خلال حركة الاحتجاجات الشعبية في عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ ضد نظام بشار الأسد في سورية، كانت لمدينة الزبداني وقراها مشاركة فاعلة في الحراك منذ وقت مبكر منه، وتعرضت التظاهرات في إثر ذلك لهجمات متكررة من طرف قوات الأمن، وسقط كثير من القتلى. في ١٧ يوليو/ تموز من عام ٢٠١١ تعرضت المدينة للاقتحام الأول، حيث اجتاحها أكثر من ٢,٠٠٠ جندي، ثم اقتحمتها الدبابات والمدرعات بعد حصارها وإغلاق مداخلها، ثم في ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه تعرضت المدينة للاقتحام مجددا؛ حيث اجتاحتها قوات أمنية تتكون من آلاف الجنود وسط إطلاق نار كثيف، ونشرت حواجز أمنية في الشوارع واعتقلت حوالي ١٠٠ شخص، وأخيرا اندلعت معركة عنيفة فيها في ١٣ يناير/ كانون الثاني عام ٢٠١٢، في إثر سيطرة الجيش السوري الحر عليها. وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بينه وبين الجيش النظامي في ١٧ يناير/ كانون الثاني، غير أن الجيش عاد وقصفها مجددا بشدة، وانتهى الأمر بعد أسبوع بمقتل زهاء ١٠٠ من الأهالي، وإبرام اتفاق جديد بين السلطات والجيش الحر، يقضي بانسحاب الجيش الحر من المدينتين وتسليمه العتاد والسلاح الذي استولى عليه من قوات الجيش النظامية، مقابل ترك أفراده يخرجون بسلام، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المدينتين.

اجتاحتها قوات أمنية تتكون من آلاف الجنود وسط إطلاق نار كثيف، ونشرت حواجز أمنية في الشوارع واعتقلت حوالي ١٠٠ شخص.

تحيط بالمدينة مجموعة من البلدات والقرى، وهي: «بلودان» و»بقين» و»مضايا» و»الروضة»، وتنبع من جنوبها مياه «بردى» رقراقة تمد دمشق وغوطتها بالماء.

مؤسسات ثورية

رابطـة العلمـاء السـوريين

إعداد رولا فارس

الرابطة هيئة إسلامية علمية دعوية مستقلة ذات شخصية اعتبارية، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؛ تعمل على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى نصرة الإسلام، وتسعى لجمع كلمة العلماء في سورية ليكونوا مرجعية معتبرة للمسلمين فيها.

ورسالتها نشر ثقافة الوسطية والتسامح، واحترام وجهات النظر الأخرى بعيدا عن التعصب، وبخطاب متطور الأسلوب؛ حيث تعتمد الرابطة على المؤسسات الشورية بعيدا عن الفردية والاستبداد في القرار، وفق نظام داخلي، ولوائح تنفيذية، تنظم أعمالها المؤسسية، وتضبط مسيرتها، وتوجه برامجها وأنشطتها.

وأعضاء الرابطة: هم مجموعة من علماء سورية، من أهل السنة والجماعة، مرجعيتهم الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، وينطلقون في فهمهم الفقهي من مذاهب الأئمة الأربعة، وفقه من جاء بعدهم من المجتهدين والمجامع الفقهية، ويؤمنون بأن باب الاجتهاد مفتوح بشروطه المعتبرة، وينطلقون في فهمهم الإسلامي من فكر وسطي، يجمع بين اتباع النصوص وتحقيق مقاصد الشريعة، ورعاية مصالح البشر، والجمع بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر.

ويؤمنون بالحوار مع شرائح المجتمع السوري كلها فيما يحقق مصلحة الأمة ووحدتها.

تكمن أهداف الرابطة في إحصاء الطاقات العلمية، وتصنيفها وتوجيهها في خدمة مشروع الأمة النهضوي الحضاري، والعمل على إحياء رسالة العلماء الإصلاحية، وإبراز دورهم في ريادة العمل الإسلامي في الساحة السورية، والعمل على إحياء رسالة المسجد العلمية والتربوية، والعمل على ضبط الفتوى والأحكام والمفاهيم الإسلامية، وكذلك حمل هموم الأمة، ومعالجة مشكلاتها، وقضاياها المصيرية، بالإضافة إلى العمل على تطوير كفاءات العلماء والعاملين في الحقل الإسلامي لرفع مستواهم العلمي والمادي، وتحقيق التكافل الشامل بين العلماء، التقريب بين العاملين للإسلام في الساحة السورية، وأخيرا تمتين الروابط والعلاقات بين العلماء والشعب السوري ومنظمات المجتمع المدني بالوسائل المتاحة كافة.

وتقوم الرابطة بمهام عدة، منها: التواصل مع فئات الأمة كافة، وتوجيه أنشطة الشباب والاستفادة من طاقاتهم وفق خطة مرحلية هادفة، والإسهام في خدمة المجتمع المدني السوري حاضرا ومستقبلا، وتحقيق أهداف الرابطة التي نص عليها نظامها الأساسي، والدعم المادي للرابطة بحسب الاستطاعة.

وللرابطة عدد من الفروع بلغ إلى عام ٢٠١٣ «١٥» فرعا في أنحاء العالم المختلفة.

وللرابطة مشاريع مهمة، منها مشروع الدعاة؛ فتعمل الرابطة على كفالة الدعاة الذين يقومون بالدعوة سواء داخل المخيمات التركية أم في الداخل السوري، حيث استفاد من هذه الكفالة ٦٠ داعية، بلغت كفالة الداعية المتفرغ منهم ٢٠٠ دولار، وتحاول الرابطة استهداف ٥٠٠ داعية في المرحلة القادمة.

ومشروع دعم المدارس فقدمت الرابطة دعما ماديا لمجموعة من المدارس في مدينة «كيليس» لمدرسة «قرضاش»، ومدرسة «أسدار»، ومدرسة «أكرم شاتين». وتشرف الرابطة على حلقات القرآن في خمسة عشر مخيما في «تركيا»، وقد بلغ عدد طلاب الحلقات في المخيمات التركية أكثر من ١٢٧٦١ طالب وطالبة ومن فئات المجتمع المختلفة.

تكفل الرابطة أكثر من ٤٨٣ معلم ومعلمة في المخيمات التركية، ومتوسط كفالة كل معلم ١٠٠ دولار، كما تكفل الرابطة ٦٠٣ معلم ومعلمة للقرآن الكريم في الداخل السوري، وعدد طلاب الحلقات في الداخل السوري ١٢٧٥٠ طالب وطالبة؛ حيث تقدم الرابطة للحلقات القرآنية أجزاء ومصاحف شريفة، وكتبا لتعليم القراءة والكتابة، ومناهج تعليم مبادئ التربية الإسلامية، ومجموعة من القرطاسية والمواد التعليمة، ومكافآت مادية للمعلمين والمعلمات داخل المخيمات أو في الداخل السوري، كما تقدم الجمعية الحجاب للفتيات لتشجيعهن على ارتداء الحجاب.

ومن المشاريع المهمة إعداد دراسة لمشروع «أرزاق»، وذلك إسهاما في التخفيف من معاناة أهلنا في سورية، ولاسيما أسر الشهداء الذين لا معيل لهم؛ حيث تقوم الفكرة على تأسيس مؤسسات اقتصادية واجتماعية تعمل على توفير مصدر رزق لأسر الشهداء عوضا عن طلب المعونات المالية، وقد تم اعتماد المشروع بفضل الله تعالى، كما تم إعداد مطوية تعريفية بالمشروع، ووضع خطة لتسويقه. تم التواصل مع مؤسسات خدمة المجتمع التي لها مشاريع مشابهة للاستفادة من تجاربهم، وتم التواصل مع بعض مؤسسات رعاية الأيتام وأسرهم في داخل سورية، وهم من يمثلون «الفئة المستهدفة». ويعمل مشروع «أرزاق» على تأسيس مؤسسات اقتصادية في المناطق السورية جميعها، من مثل إقامة المشاغل الحرفية اليدوية، وصناعة المنظفات المنزلية، وزراعة الخضار بالبيوت المحمية، والخياطة المنزلية وهدف هذه المشاريع كلها دعم أسر الشهداء. وإن من نعمة الله على العبد أن يوفقه لعمل صالح، وإن من أعظم الأعمال الصالحة عند الله تعالى القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى التي هي مهمة الأنبياء والمرسلين، وهذا ما تسعى إليه رابطة العلماء السوريين، جزاها الله كل خير على ما تقدم فيما فيه نفع للسوريين في ظل الأوضاع الراهنة.

مشاهدات من الثورة

أربعـة أيـام على نافـذة حمـص المحاصرة

بقلم وليد فارس

أصدرت الكيانات العسكرية والثورية في «حمص» المحاصرة عددا من البيانات توضح فيها رغبتها بالتعاون مع المؤسسات الإنسانية وتقديم التسهيلات اللازمة والتعاون معها، وكان لـ «جنيف» دور في ترجمة عملية لعقد اتفاق لإخراج المدنيين وإدخال مساعدات إنسانية للمنطقة المحاصرة.

هدنة لمدة أربعة أيام، استطعنا فيها الوصول إلى الخطوط الأولى بأريحية، والنظر عبر نافذة حمص- وللمرة الأولى منذ عشرين شهرا - إلى ذلك العالم المحيط بنا، لقد بدا مختلفا وليس كما نعرفه، لكنه يشبه كثيرا تصوراتنا وما تصوغه مخيلتنا، لقد رأينا للمرة الأولى منذ عشرين شهرا وجوها جديدة لا يبدو عليها الشحوب ولا الخوف، لقد كانوا آدميين في المظهر، يشبهوننا تماما حين دخلنا حمص قبل عامين.

كان النظام يحاول بكل ما أوتي من خبث ومكر أن يعرقل الاتفاق، مع هذا خرج في اليوم الأول من الاتفاق ستة وسبعون رجلا وامرأة مسنين، وذلك بعد أن أصيب رجل في عقده السادس برصاصة في بطنه من قناصة النظام، في أول دفعة من الخارجين الستة والسبعين، لكن البقية قرروا العبور ولو في ظل مثل هذه الظروف.

في اليوم الثاني، تقدمت سيارتان محملتان بالمواد الغذائية إلى المنطقة المحاصرة، أطلق قناصة النظام عليهما النار لكنهما عبرا بأعجوبة، وما إن توقفا حتى أطلقت عليهما قذائف الهاون، مما أدى إلى استشهاد خمسة من خيرة شباب حمص وإصابة عشرين آخرين، وأدى إلى تلف جزئي في بعض المواد القادمة، سادت حال من الاستياء وموجة من الغضب حين لم يستطع موظفو الأمم المتحدة فعل شيء أمام مشهد الدم، بل لم يفعلوا شيئا تجاه حماية أنفسهم.

كان من المقرر أن يتم إيقاف الاتفاق في اليوم الثاني، لكن إرادة الثوار كانت أمضى على متابعة المسيرة وإن كانت الكلفة مرتفعة؛ فخرج في اليوم الثالث ما يقارب الثلاثمائة والخمسين من مدنيي حمص «أطفالا ونساء وشيوخا ومرضى»، ومرة أخرى أطلقت قذائف الهاون عند تجمع الناس للخروج، واستشهد تسعة أفراد وأصيب عدد كبير آخر.

اليوم الرابع، كان أقل دموية واستمر فيه إخراج المدنيين وبعض الجرحى، وانتهى بإخراج ما يقارب المائتين.

لم يصل المدنيون جميعهم إلى مقصدهم، ومع تلك النافذة التي كان الثوار يقفون عندها، لم يستطيعوا من خلالها التواصل والاطمئنان على كل من خرج؛ بعض العائلات تعرضت للإهانة ومنهم من تعرض للاعتقال، وحاصر الشبيحة مركزا للإيواء في اليوم الرابع، ومنعهم أن يتمادوا على الرغم من وجود موظفين من الأمم المتحدة.

حصل الثوار على لقيمات بعد جوع طويل، وإن كانت تلك الأغذية لا تكفي إلا لبضعة أيام، بل لا تكاد تسد جوع الأيام التي سبقت دخولها، إلا أن نورا جديدا تدفق عبر تلك النافذة إلى حمص، لم يكن ذلك النور هو خروج المدنيين، فقد كانت هذه أرضهم وكان خروجهم يشبه اقتلاع شجرة الزيتون المعمرة من أرضها، كانت خطواتهم باتجاه الطرف الأخر توافق دقات القلب المنكسر حزنا على فراق حبيب، وكان كل ما يسلينا أننا نظرنا عبر تلك النافذة إليهم وهم يغادرون ليحصلوا على وجبة طعام، ثم يتركون إلى مصير مجهول يشبه كثيرا مصير الطيور المهاجرة.

ولم يكن النور المنبعث عبر النافذة هو ذلك الطعام، القليل بكميته، العظيم بقيمته للمحاصرين، بل ربما كان شيئا آخر، إنه اهتمام العالم بهم من جديد، إنه نور أعين الناظرين إليهم كل صباح، والمتابعين لأخبارهم وأحوالهم بعد غياب عن العالم لمدة تفوق عشرين شهرا؛ عشرين شهرا من النسيان والألم والجوع والشقاء والخوف، نور ينبعث عبر نافذة حمص ليضفي على شوارعها التي فقدت الحياة وعاشت أياما طويلة في رفوف النسيان؛ فازدادت دمارا فوق دمارها.

أربعة أيام دخل فيها نور المتابعة والاهتمام إلى قلوب كل محاصر، قبل أن يدخل ذلك النور إلى شوارعها، إنه نور الاتصال بين البشر، ونور الإحساس بوجود من يشاركك الهم فعلا لا قولا، وكان أصعب ما في الأمر إسدال الستار؛ الستار الذي يفصل بينه وبين العالم مرة أخرى أزيز الرصاص وقذائف الدبابات وصواريخ الطيارات، ليبقى آلاف من ثوار حمص وأهلها غائبين في ذاكرة ما، لا تعرف إن كانت ستجد من يسترجعها ليدونها تأريخا أو يدرسها تجارب، ستار يحجب النور مرة أخرى، ويرمي على مناطق حمص مزيدا من الظلام، وتبقى حمص تنتظر النور، ويبقى ثوارها ينتظرون الفجر؛ وينشد الجميع فيها:

أشكوك ليلا ما أشد ظلامه
أشكوك يا أم الحجارة..... غربتي
فوقفت أنظر بالمكان وأهله
ويدي تعانق بالدموع حقيبتي
أشكو إليك مخالبا قد هشمت
جرحي العميق ولم تداري علتي

حمص المحاصرة،
وليد فارس ١١-٢-٢٠١٤

أطفال الثورة

رسـالة من أطفال ألمانيا إلى أطفال سورية

إعداد لينا خوجة

من حضانة للأطفال «kindergarten peter pan»، في قرية تدعى «heilsbronn» الألمانية، وبعيدا عن سياسات الدول والمواقف الدولية، لمست كثيرا من العواطف والسؤال عن سورية الحبيبة.

وكل يوم ألبس طفلي ملابسه الشتوية الدافئة، وفي القلب حرقة ودمعة ألم على أطفال سورية الباردة التي آلمتها برودة العالم، قبل برودة الشتاء، تمنيت لو احتضنهم فشوقي لهم سيدفئهم، فعزمت أن أوصل المشاعر لهم وألا أقصر على ما تقدمه عائلتي، بل علي أن أترجم مشاعر من حولي لأدفعهم للمبادرة الفعلية، لعل بسمة حب دافئة ترسم على وجوههم المنهكة.

فتحدثت في مجلس أولياء الأمور المنتخبين والإدارة عن فكرة مشروع تبرعات: رسالة دعم وتفاعل ومحبة، وعلقت في الحضانة لوحة بمساعدة إحدى الأمهات، وضحت موقع سورية الجغرافية ونبذة عن حياة أهلها تحت الظلم والحصار وشدة البرد، وقمنا بإيصال الأمانة، وأعددت لوحة لهم تحمل بصمات الأطفال. كان مشروعا صغيرا لكنه حمل معاني كبيرة ومشاعر صادقة من قوم ربما لم يجتمعوا معهم برابط العروبة ولا الدين، لكن الإنسانية في قلوبهم أبت أن تحمل هذا الظلم والقهر الذي فاق التصورات.

لن أنسى بعض الدموع والدعوات، والأمنيات الصادقة التي سبقت مالهم، لتبقى الطفولة شعارا إنسانيا صادقا، يجتاز المسافات والسياسات والأفكار كلها، ليبق حق الطفولة والبراءة راسخا على الرغم من القهر والظلم.

غربة الأفعال

إعداد ابتهال قدور

من عبارتها السلبية التي بادرتني بها: «لا تتعبي نفسك بلا نتيجة» قفزت إلى رأسي قضية «الغربة» ليست غربة الأرض، لكنها غربة «الفعل»... ، وتعيش كثير من الأفعال غربة، فكل فعل ننجزه ولا نجد له نتيجة مباشرة عاجلة على أرض الواقع، هو فعل غريب عن هذا الواقع.. قد يرتبط الفعل بنتيجته العاجلة، وقد تلتصق النتيجة بالفعل، لكن هذا لا ينطبق على الأفعال البشرية كافة؛ فهناك من الأفعال من تغيب نتيجته، وكل فعل غابت نتيجته العاجلة هو «فعل غريب»... نعم، مثلما يغترب البشر فيكونون في أرض غير أرضهم، تغترب الأفعال لتكون في عالم غير عالمها... زمرة واسعة من الأفعال التي تسمو بإنسانيتنا هي أفعال غريبة لا تنتمي إلى هذا العالم، لأننا قد لا نشهد نتيجتها وجزاءها في هذا العالم، وكل فعل لن نشهد من نفعه في هذا العالم ما يعدل حجمه هو فعل اغترب عن العالم الأرضي، وانتمى إلى العالم الآخر، من ذلك الشهادة في سبيل قضايا كبرى، والتضحية بالغالي والنفيس، والبذل من دون انتظار المقابل، والتسامح، والعفو عن المقدرة... تلك أفعال غريبة لأن نتيجتها وجزاءها هي في ذلك العالم... وهناك من الناس من لا يدرك هذا البعد الأخروي فيحيلك إلى نتيجة عاجلة لم تتحقق ويحاججك ببطلان ما تقدم، ويحكم على عملك أنه بلا جدوى... في تصنيف غربة الفعل والعمل أحيل نفسي إلى: سيد الشهداء «حمزة بن عبد المطلب» ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله... الفعل الذي كان هو النهي والنصح، والنتيجة هي القتل! فأين العدالة، وما الجدوى؟ وأين النتيجة؟ في قياس الأفعال الأرضية يجب أن نرى النتيجة حاضرة، أما في حساب الأفعال الغريبة فلا ينبغي أن نطرح مثل هذه الأسئلة، نكتفي بأن نؤمن بأن غربة هذه الأفعال ستنتهي يوم تلقى النتيجة، والنتيجة ستكون في عالم هو عالمها، وعالمها ليس هذا العالم. ليس كل عمل لا يتوجه النجاح العاجل هو عمل منقوص بالضرورة، وليس كل فعل لا يحقق غايته السريعة هو فعل قاصر لا جدوى منه؛ الحراك الإنساني تتصل حلقاته وكل حلقة تسهم في صناعة نقلة، وكثير من الإنجازات قدمتها أجيال واستفادت منها أجيال أخرى، أو قدمها أفراد بعينهم وانتفع بها آخرون. في الثورات ومراحل تغيير مسارات التاريخ، لا نعمل ونترقب النتيجة العاجلة وإن لم نحصل عليها نفد صبرنا ونكصنا على أعقابنا، وشككنا في جهودنا، علينا أن نفكر بكم هائل من الأفعال الغريبة التي يتحتم علينا القيام بها، أفعال كبيرة وعظيمة، متعبة أحيانا ومؤلمة أحيانا أخرى، بنتيجة عاجلة مرة وبنصف نتيجة مرجوة مرة وبلا نتيجة مرات، لا يثنينا هذا عن مواصلة العطاء بالوتيرة نفسها وبالزخم ذاته، تاركين لله أمر زمان ومكان النتيجة. ما من بذل نبذله بنية صادقة ولغاية خيرة سيذهب سدى، وما من تضحية نقدمها إلا وتقربنا من السمو الأخلاقي، وكل عمل موجه له وزن، وعالم الفضائل واسع وثري وعلى كل منا أن يختار ما يناسبه، ولنتذكر دوما أن يكون لنا رصيد من الأفعال الغريبة التي ندخر نتائجها لعالم سنجزى فيه ما عملنا، ستنتهي غربة أفعالنا حينها بلقاء نتائج من نوع آخر، وللحقيقة فإن رزمة كبيرة من الفضائل هي من صنف «الأفعال الغريبة»... .

في الطريق إلى حماة

بقلم يحيى حاج يحيى

كنا ثلاثة معلمين في إحدى القرى بريف حماة، «سليمان» (علوي) و«حنا» (مسيحي) وأنا (مسلم)، نتردد على المدينة بين الفينة والأخرى لقبض الرواتب وشراء الحاجيات. وكانت السيارة التي استأجرناها من أوائل السيارات التي تشق الطريق إلى «حماة» بعد ما حل بها من تدمير، وبعد ما سمح بالتجول فيها لساعات؛ وعند إحدى نقط التفتيش توقفت السيارة وأشار أحد الجنود لنا بالنزول، وتقدم آخر فبدأ يفتشنا واحدا واحدا، وقال بلهجة قاسية وهو ينظر في هويتين:

ـ هل معكم شيء في السيارة؟

وقبل أن نجيبه بأننا لا نحمل شيئا! قال:

ـ سلاح؟ آلة تصوير؟ ذخيرة؟!

سكتنا جميعا وتولى السائق الإجابة، فأشار الجندي له بمتابعة السير.

أحسسنا بالامتعاض للطريقة التي جرى بها تفتيشنا.

خفف السائق عنا وهو يتكلم بصوت منخفض قائلا:

ـ احمدوا ربكم أنهم اكتفوا بذلك.

قال حنا:

ـ وماذا يمكن أن يفعلوا؟

أجاب السائق وكأنه حقق إنجازا:

ـ كان يمكن أن يحجزوكم لساعات ريثما يتأكدون أنكم غير مطلوبين، ولكني أفهمته بأنكم معلمون في قريتنا ومعروفون لدينا.

عندما اقتربت السيارة من المدينة هممت أن أصرخ بالسائق:

ـ إلى أين تمضي بنا؟ نحن متفقون معك لإيصالنا إلى حماة.

ولكن سليمان صفر صفرة طويلة وصاح:

ـ غير معقول! أين المنازل والدكاكين التي كانت هنا؟ أين المسجد الذي كان قرب محطة الوقود؟ أين...

ولكن الكلمات تلعثمت في فمه، بينما كان وجه حنا ممتقعا وقد علته سحابة من الحزن والكآبة وهو يردد:

ـ لم أكن أتصور هذا، الحقيقة أكبر من الوصف.

تباطأت السيارة، وخفف السائق من السرعة فقد كانت الحفر أكبر من عجلات سيارته.

همهم سليمان بكلمات وهو يحدق النظر في المباني المهدمة من خلال النافذة وهو يقول:

ـ الحمد لله! أخي «علي» لم يكن في اللواء الذي اقتحم ودمر المدينة!

قال حنا:

ـ هل هو مسافر؟

قال سليمان:

ـ لا، ولكنه سرح قبل شهرين من الخدمة الإلزامية وعاد إلى وظيفته في «طرطوس».

كان السائق يدير مؤشر الصوت في المذياع ليرتفع صوت أحد المقرئين: «كل نفس بما كسبت رهينة».

نظرت إلى وجه حنا وسليمان اللذين كانا ينظران إلي في اللحظة نفسها، هززت رأسي وأنا أرد:

ـ أجل، صدق الله العظيم: «كل نفس بما كسبت رهينة».

فأحسست أن كليهما يؤمن على ما أقول، هدأت الثورة.

ثنائية تدمر

بقلم أراكة عبد العزيز

من الشعب السوري إلى النظام الغاشم: «قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ».

هذه ثنائية تدمر.. كتابان عن سجن تدمر، كاتبا هذين الكتابين هما سجينان واصلا الليل بالنهار في ظلمات هذا السجن؛ هذا السجن الذي يقطنه زبانية يعذبون الأبرياء قاعدين وقائمين وعلى جنب! هذا السجن المعبقة ساحاته بدماء سفكت بغير ما أحل الله؛ هذا السجن الذي تشهد كل زنزانة فيه على آهات المعذبين التي إذا انطلقت فإنها ستكون سببا في زيادة عذاباتهم، وهذا السجن المصبوغة جدرانه بدماء القتلى في إثر جرعة زائدة من التعذيب، أو بدماء سجين صرخ الله أكبر فما كان من سجانه إلا ضربه فانبثقت دماؤه وارتفعت روحه إلى الرفيق الأعلى، هذه الجدران هي ذاتها الجدران المتصدعة نتيجة الأسلحة الثقيلة المستخدمة في مجزرة تدمر، هذه الجدران هي ذاتها الجدران التي تترنم بآيات القرآن التي تتلى آناء الليل وأطراف النهار من شباب وشيوخ وأطفال تحت سنة الثامنة عشر عرفوا الله فعرفهم الله وعرفتهم جدران تدمر؛ هذا السجن أقفاله تعرف جيدا دغدغة التسابيح المنطلقة من شفاه السجناء، كما تعرف جيدا صرير المفاتيح حين يفتح الباب من أجل استدعاء سجين حان إعدامه أو حان الإفراج أو حان «فرط المهجع» أي توزيع السجناء إلى مهاجع مختلفة في السجن! سجن تدمر يحفظ جيدا الخوف المزروع في عين كل سجين حانت جلسة تعذيبه، أرض هذا السجن تعرف خطوات السجانين وهم ينتقلون من باحة إلى باحة يعذبون ويضربون وينهرون ويعدمون ويصرخون ويقتلون ثم يضحكون!

فقط في تدمر تهان الإنسانية، وفقط في تدمر تداس الكرامة، فقط في تدمر تسب الذات الإلهية، فقط في تدمر يرتدي السجين من شدة التعذيب جلدا آخر غير جلده، وفقط في تدمر لا يمر الضوء إلا من فتحات صغيرة في السقف أو من شقوق الباب الحديدي، وفقط في تدمر ستعذب إن رأوك تصلي، ستعذب إن جهرت بالقرآن، ستعذب إن تحركت خلال الليل تنوي قيام الليل، ستعذب إن نظرت في وجه ضابط قذر، ستعذب إن فعلت كل ما يرمز ولو من بعيد لتهمة كل من دخل إلى سجن تدمر: «الانتماء للإخوان المسلمين»، وإن كنت مسيحيا أو ملحدا، تهمتك هي الانتماء لهم! فقط إلى تدمر تدخل طفلا، وفقط من تدمر تخرج شيخا!

كتابان حول تدمر... والكاتبان هما سجينان سابقان في سجن تدمر.. هذان الكتابان ذاكرة لن تشفى من وجعها ولو بعد حين، في هذه الذاكرة شيء اسمه تدمر، في هذه الذاكرة نقطة سوداء، ليس إنها بقعة سوداء، لا لا.. في هذه الذاكرة ذاكرة أخرى سوداء تماما اسمها تدمر!

الكتاب الأول: من تدمر إلى هارفارد، المؤلف: د. براء السراج

ربما لم يخطر ببال أحد سجناء تدمر بعد أن يفرج عنهم أن يوجد اختراع يسمى: «تويتر» و«الفيس بوك»، ينقل فيه السجين «السابق» بعضا من قصص قصيرة الحروف، طويلة التنهيد عن ذكرياته المريرة في سجن بمثل سجن تدمر! مؤلف هذا الكتاب الآن دكتور في «شيكاغو» وبروفسور أكمل دراسته في أمريكا بعد أن كتب الله له الخروج من سجن تدمر، وهو الآن يذكر بعض قصصه على حسابه في تويتر. هذا الكتاب كتب على عجل خلال أشهر الثورة السورية الراهنة.. وما كان قصد الكاتب من هذه العجلة إلا فضح النظام السوري وتعريته وإظهار سوءاته، التي إن طفق النظام يخصف على نفسه من شجرة الكذب إلى يوم القيامة فإنه لن يستر شيئا منها، على الأقل أمام سجناء تدمر والمنفيين منذ ثلاثة عقود، والآن أمام العالم أجمع بعد الثورة السورية المباركة...

الدكتور براء السراج طالب هندسة كهربائية؛ في صبيحة يوم الاثنين من الشهر الثالث في عام ١٩٨٤، يذهب إلى جامعته حاملا معجمه وبعض كتبه، التفتيش على أشده في الجامعة، براء السراج! نعم! تفضل معنا خمس دقائق.. هذا الزمن الذي يستعجل المحبين، كيف له أن يطيل هذه الدقائق الخمس كي تصبح اثني عشر عاما! يقص الدكتور براء قصته المليئة بتفاصيل موجعة جدا؛ حيث في تدمر لا يمكن للتفاصيل إلا أن تكون سكاكين تجرح الذاكرة وتدميها.. يقص قصته في ٩٨ صفحة، أنا أثق أن بإمكان الكاتب أن يجعلها ٩٨٠ صفحة - وقد وعد بكتاب موسع آخر عن قصة اعتقاله -.. هل ترون أن عدد الصفحات قليل، هذا تدمر، وهذه سنوات تسع عجاف.. وثلاث سنوات في صيدنايا!

الآن أريد استعادة تفاصيل الكتاب فأشعر أنها أظافر تخدش ذاكرتي، وأتساءل كيف استطاع الكاتب أن يسترجع هذه التفاصيل، لن يشفى من وجع تدمر من يقرأ عنه، فكيف سيشفى من وجعه من عاش فيه! الكاتب يضع صور لسجني تدمر وصيدنايا، فأتساءل ترى ما كان يشعر حين رأى الصور، حين قسم صورة السجن إلى الباحات التي يعرفها، هذه الباحات التي عرفها، التي على أرضها تلقى لسعات الكرابيج على ظهره، هذه المهاجع التي يعرفها جيدا، هذه المهاجع التي نام فيها نوما لا يشبه أي نوم، هذه المهاجع التي قرأ فيها القرآن، لا شك أنها تعرفه جيدا، تعرف أنه يقرأ في كل صباح جزءا كاملا يراجع القرآن الكريم إذ يحمله بين أضلاعه، واستباقا منه لأية جلسة تعذيب، تعرف أنه يسبح الله طويلا ويستغفر الله كثيرا، هي تعرفه فكيف لا يعرفها هو!

ينتقل إلى صيدنايا تمهيدا للإفراج عنه ويبقى فيه ثلاث سنوات، لكن وضعه أفضل بكثير من تدمر، فيتعلم الإنجليزية ويعلمها، ويتعلم الفرنسية ويقرأ الكتب، ويلتقي بأصدقاء يكتب أحدهم قصيدة توقفت عندها طويلا.. وبكيت طويلا! بعض ما قال فيها: أخي كنت بلسما للكلوم، وكنت شقيقي وأمي الرؤوم.. وكنت أمانا بسجني الليئم، فماذا أقول بيوم أليم!

يقول الكاتب في كتابه عن تدمر: «كل يوم يمضي في تدمر وتبقى فيه حيا فقد كتب لك عمر جديد.. تدمر كان منعطفات موت إن نجوت من أحدها خدشك الآخر. إن نجوت من الإعدامات، لم تنج من موت الباحات.. وإن نجوت من الموت أصابتك الكسور، أو أمراض الجرب والسل وفقر الدم وسوء التغذية».

الكتاب الثاني: «القوقعة»، يوميات متلصص..

المؤلف: مصطفى خليفة

«كسلحفاة أحست بالخطر وانسحبت داخل قوقعتها، أجلس داخل قوقعتي.. أتلصص، أراقب أسجل وأنتظر فرجا».

ويستمر الاستبداد، ويحكى الاستبداد بقلم آخر ومعاناة أخرى. مصطفى خليفة، سوري مسيحي بل ملحد كما يخبر عن نفسه لكن تهمته هي الانتماء للإخوان المسلمين. بالتأكيد أن من قرأ الجملة الأخيرة سيحار أيضحك أم يبكي! والمضحك المبكي أكثر أن السجان لما عرف أنه مسيحي، زاد في تعذيبه وقال: نحن دولة إسلامية! هذه مملكة المهزلة! أمضى مصطفى خليفة ثلاثة عشر عاما في تدمر من دون أن يعرف التهمة الموجهة إليه، واكتشف بعد خمسة عشر عاما أن صديقا وشى بنكتة أطلقها الكاتب على «سيادة الرئيس»، وبسبب ديانته المسيحية - التي قسمت المهجع ضده إلى متعاطفين وإلى رافضين له تماما ووصموه كما قال بالكافر والجاسوس - يتقوقع مصطفى داخل قوقعة يتلصص منها إلى الناس يراقب ويستمع، ويبقى صامتا عشر سنوات لا يتحدث أبدا إلا همسا أو كلمة عابرة! كانت فكرة التقوقع وحدها فكرة تشعرك بالغربة على مدى قراءتك للكتاب، لكن الأشد ألما هو أن تضيق بك القوقعة أكثر عندما تخرج لمقابلة العالم الخارجي الذي تم عزلك عنه ثلاثة عشر عاما؛ تجد نفسك وقد تكثفت القشرة التي تعزلك عن العالم، وأن هذا العالم الذي كنت تبنيه في أحلام اليقظة والمنام، أصبح شيئا لن تستطيع احتماله بعد ثلاثة عشر عاما من الحياة داخل «قوقعة».

الموت هو الموت والإعدام هو الإعدام في الكتابين كليهما - وفي أي كتاب يتحدث عن تدمر - «عزرائيل يجلس في المقعد الأمامي لطائرة الهليوكوبتر»، كما يصف السجناء هذه الحال حينما كانت طائرة «الهليوكوبتر» تحط لتلقي بضباط جدد للسجن قد يكون في طينة أجسادهم شيء من السعير..! رائحة الموت تمتد معي من الكتاب الأول حتى الكتاب، يا أهل تدمر.. أي كتاب سيلخص وجعكم!

على الرغم من شعوري بأن أحداثا لا تشبه بعضها قد وجدت في كتاب دون آخر، لكنني أوعزت ذلك للتفصيل الموجود في الكتاب الثاني أكثر من الأول، وهذا ليس لنقص به وإنما لعجلة قمت بذكره في استفتاحي الكتابة عن الكتاب الأول. أحد أكبر عيوب «القوقعة» هو عدم ذكر تاريخ السنوات واكتفائه باليوم والشهر وهذا ما أعطاني شعورا بالعمى، كأني أمد يدي وأتحسس أيام الاعتقال من دون هدى وأنا أمشي بينها؛ وأقوى مميزات «من تدمر إلى هارفارد» هو ذكر التاريخ باليوم والسنة والشهر، كنت أستطيع أن أربط الأحداث في ذاكرتي بميلادي، ميلاد إخوتي، ارتباط السنوات بعدم وجودي في الحياة كلها، بينما الكاتب يعيش أياما تفيض بالألم !

كان جميلا في «القوقعة» أن قام الكاتب بتعريف لبعض الأمور التي تستعصي على فهم القارئ لمثل لهذا الأدب أول مرة، مثل التنفس، الفدائيين، أيضا عرف بطبيعة الطعام على سبيل المثال.. فكان التنفس مثلا: فترة جحيمية يخرج فيها السجناء إلى الباحات، لكن هذا لن يمنع من الضرب ولسع الكرابيج، والرؤوس دائما منكسة إلى الأسفل، العيون مغمضة، كل سجين يمسك بثياب الذي أمامه وينفذ الأوامر الموجهة له!

أصل إلى الصفحة الأخيرة في كل كتاب.. ربما سيمنح أهل تدمر الحياة صفتها الطبيعية لكنهم لن يمنحون الحياة ذاكرة للنسيان.. سينسى أهل تدمر كل شيء، لكن سيبقى أثر الكرباج باقيا في الذاكرة قبل الجلد، كانت فكرة الغفران واردة من البعض لهذا النظام - قبل الثورة بالطبع -.. إلا أهل تدمر.. لم ولن يكون بوسعهم أبدا أن يقولوا: اذهبوا فأنتم الطلقاء ! لعلي بأهل تدمر ممن فضل الله عليهم بالنجاة يرددون رائعة «ممدوح عدوان»:

وكم عمرا لدي لكي أسامحكم وأنسى أربعين سنة !

وأية أربعين سنة !

مضت لم تزرعوا في القلب غير دمامل سوداء محتقنة ..!

يا أيها الهاوي الذي يتهجأ الإذلال ..

بلاد الله ليست من متاع كي تباع ..

إنها مجبولة بدمائنا.. قبل التقايض أرجع إلي دمي ..

أرجع لي شبابا ضاع مني أربعين سنة ..!

ثورة وفن

فيلم تهريب ٢٣ دقيقة ثورة

نشر على يوتيوب وعرض بهذا العنوان: «تهريب ٢٣ دقيقة ثورة»؛ يوثق أوقاتا عصيبة وحساسة مرت فيها مدينة «حماة» السورية في أيَام سجلها التاريخ.

تلك المدينة المتربعة علَى عرش «المنطقة الوسطى» كالقلب من سورية، انبعثت من جديد، بعد «دمارها» السابق، الإبادة التي لحقت بأهلها فيما بات يعرف بأحداث الثمانينيات؛ «بعث» لم يكن أحد يتوقعه أو يتخيل زخم عنفوانه بعد مجازر «البعث» ومقابره الجماعية، في مدينة أربعين ألف «ضحية»، على أقل تقدير.

التظاهرات العارمة والأكبر في الثورة السورية في «ساحة العاصي»؛ حيث تجسد الحلم العظيم للسوريين بفسحة بديلة عن ساحات العاصمة «المستحيلة»، فاجأت الجميع وربما أبناءها أيضا، لكنه كان من الجلي أيضا أنها خلخلت ركائز النظام وأثارت في أركانه ذعرا خاصا، كأن من في القبور خرجوا مضاعفين، أو أن صرخات مئات الآلاف بأهازيج الحرية، قذائف تدك القصور وقاطنيها ممن أمسكوا بخيوط اللعبة السورية لعشرات السنين.

كان لتظاهرات حماة المذهلة وأهازيجها التي سرعان ما انتشرت في بقاع العالم، وعند من لا يفهمون «اللغة» أيضا، بعدها الرمزي العظيم، والإعلامي والدعائي المبهر، مما جعل النظام وقواه القمعية تقف عندها أمام مفترق طرق، قبل أن يمتد السيل ويفجر الكمون الاجتماعي بكل طاقته دفعة واحدة.

يتحدث سوريون ناشطون بما لا يختلف كثيرا عن هذا التوصيف والاستنتاج الآن، ليس أمام الكاميرا، كما يفترض في حالات أكثر طبيعية.

سنشاهد في هذه «المادة» المسجلة في تلك الظروف، هروبا «للعدسة» من الوجوه، ونسمع «شريطا» لأصوات «محورة» لا تكشف هوية أصحابها، باستثناء «فداء أكرم الحوراني» من ظهرت بكامل «حضورها»، الطبيبة، صاحبة «مستشفى الحوراني» في حماة.

سيكون لحضور «فداء» أبعاده الخاصة، مع غياب تعيين باقي الشخصيات السياسية والمتحدثة «العارفة» ابنة «التجربة»، والمعتقلة سابقا، الأنثى، من استقبلت في مستشفى «الحوراني» مصابي الثورة، متحدية أوامر «الأمن»، و«السافرة»، من هتف متظاهرو حماة عندما رأوها «أهلا بالعلوية»، من ردت عليهم «بتلويحة» من يدها تماشيا مع هذا اللبس، كما «أخبرتنا».

أما غياب باقي «المتحدثين» عن مرمى العدسة، مع حضورهم الصوتي «المموه»، فسيقابله ويستعاض عنه بحضور آخر لرصد آخر، يثبت الكلام «بالواقع» ويعطيه ألوانه، وأبعاده «المجسمة»؛ كأن تصور الكاميرا مقابر كبيرة في لقطةً ممتدة متحركة على مئات «الشواهد» مع سرد حموي لتاريخ عائلته: «يا محلاك يا قذافي... أبوه قتل لي أبي وأعمامي السبعة، وقتل لي جدي وابن عمي في ٨٢... أبي، جدي وجدي وأعمامي السبعة، وابن عمي وابن خالي في ٨٢... شردنا، ٣٧ شابا و٢٢ بنتا، أنا أكبرهم جميعا وعمري الآن ٣٨ سنة».

سنرى أيضا أن للظلام مساحته في اختباء متواتر للكاميرا، كما صاحبها ومن تصورهم، ستتلصص الكاميرا من بين النباتات في الليل لتلتقط أضواء بعيدة، ونحن نسمع قصص الأمن والسلطة زمن حكم النظام، مضاعفة الوطأة على المدينة المتمردة المنكوبة: كان الحموي يحاسب «على موتاه»، يقول أحد الحمويين: «نحن نسينا موتانا والنظام لم ينسهم»، إذا قبضوا على أحد ولد في العام ٩٤ سألوه فيما إذا كان من بين أقاربه من قتل في الثمانينيات، «فما ذنبي إذا كان ابن خالة أمي مات في الأحداث... لا... أنت مجرم مثله».

يضحك المتحدثون في هذا الفيلم وهم يسردون قصص أحداث مؤلمة لا تخلو من طرافة، اعتقلوا أحدهم وهو عائد إلى بيته وفي حوزته «رب البندورة» والتهمة استخدام هذا المستحضر «المتعدد الاستعمال» صباغا بديلا عن الدم لفبركة مشاهد يصورها الناشطون.

ثلاثة ناشطين استقلوا سيارة أجرة كان سائقها «عواييني» أخذهم ببساطة إلى أقرب نقطة اعتقال.

تشارك الثورة عينها في «إخراج» هذا الفيلم، كما كثير من التجارب الأخرى للأفلام المصورة في الداخل السوري زمن الثورة، تهرب الكاميرا وتتخفى شأنها شأن شخصيات ترصدها، يغيب «المفرد» الذاتي المعزول عن السياق العام، لصالح شخصية/راوي، تقترب في تصورنا لها من نماذج «أدبية» تقول «فرادتها» بوعيها الكامل زمن التحولات الكبرى.

هكذا لا تصور الكاميرا الناس بكامل هيئاتهم وتمامها، ولا تنعم بكامل حريتها و«ضوئها» إلا بخروجها إلى المجال الأوسع والأرحب، مجال التظاهرة العارمة في ساحة العاصي مرصود من موقع مرتفع، عندما يصبح هؤلاء الأفراد/الآلاف كتلة واحدة متراصة هاتفين بهدف جامع، واحد وأسمى في حينه، هو الحرية.

نقلا عن الجزيرة الوثائقية ومن إعداد: درويش درويش

مشاريع فنية

إذاعة شرق المتوسط

إعداد فريق صفحة الثقافة والفن

تم إنشاء «إذاعة شرق المتوسط» أواخر شهر نيسان 2012 م بجهود ذاتية تطوعية، لتكون إذاعة منوعة تهتم بالأخبار والسياسة والأدب والفن والمجتمع والبيئة، ولكن اهتمامها الحالي ينصب على قضية الشعب السوري، وتبث عبر شبكة الإنترنت بالصوت والصورة، حيث تتيح للمستمعين مشاهدة ما يحدث داخل أستوديو البث.

وتبث الإذاعة عبر الإنترنت من خلال رابط مرئي www.livestream.com/eastmed ورابط مسموع للإنترنت البطيء eastmed.listen2myradio.com ،كما وتبث داخل الأراضي السورية على الـ FM عبر البث المشترك لشبكة الإذاعات السورية 103.5 شرقي حلب والقلمون 101.5 حمص، حماة، المعرة، إدلب، ويمكن متابعتها عبر تردد إذاعي على النايل سات 11033 عمودي 27500 Mict 6/5.

قامت الإذاعة على جهود مجموعة من الشباب والفتيات المتطوعين المهتمين بالشأن السوري، ولديهم رسالة يرغبون أن يسمعوها الناس، ووجدوا أن الإذاعة فرصة مهمة لإيصال أصواتهم.

تم تفعيل فكرة الإذاعة بعد انطلاق الثورة السورية؛ حيث فجرت الثورة لدى الجيل الجديد من الشباب والفتيات كثيرا من الطاقات والرغبة في التعبير عن أنفسهم وأفكارهم، فكانت الإذاعة نافذة لطرح رؤاهم واستكشاف مواهبهم، ومن هنا تسعى الإذاعة بصورة دائمة إلى تطوير وتنمية مهارات الشباب والفتيات المتطوعين معها، وقد تم البدء بتشغيل الإذاعة أواخر شهر نيسان 2012 م.

أما رسالتها فهي التواصل والتفاعل مع القضية السورية والإسهام في صياغة الوعي السياسي والثقافي والحضاري لسورية المستقبل، دعما للنهضة والتنمية المدنية والاجتماعية، وفتح نافذة للشباب تتيح لهم التعبير عن أنفسهم وعرض رؤاهم وأفكارهم، والجمهور المستهدف في المرحلة الحالية هم المواطنون السوريون.

لدى الإذاعة برامج عدة، منها البرنامج الاجتماعي «مسائل اجتماعية»، وهو يلقي الضوء على بعض الظواهر والمشاكل الاجتماعية ويعمل على معالجتها، وهو من تقديم السيدة «عابدة العظم»، وكذلك البرنامج الفكري «تأملات وخواطر»، ويركز على زرع روح التفكير الإيجابي، ويحض على التفاعل مع القضية السورية مقدما نماذج فكرية مناسبة وحلولا عملية، وهو من تقديم السيد «مجاهد ديرانية».

وبرنامج «خوش بوش»، ذو مضمون إنساني، يعالج مواضيع وجدانية بروح شبابية خفيفة الظل، وهو من تقديم «محمود الجندلي»، وكذلك هناك «الجهات الأربع»، وهو برنامج يقدم تقارير إذاعية في نواحي الحياة المختلفة من الأرجاء السورية بالتعاون مع شبكة الإذاعات السورية. ولدى الإذاعة عدد من المراسلين داخل سورية وخارجها، بالإضافة إلى برامج في الأدب والفن والسياسة، وبرامج منوعة أخرى، ودراما سورية.

رابط صفحة الفيسبوك : facebook.com/eastmedradio

رابط اليوتيوب : youtube.com/user/eastMediterraneradio

البريد الإلكتروني : eastmedradio@gmail.com

صورة وتعليق

وما زال في الدار بعد البراميل شظايا من الأنس والبن، وجلستنا فوق هذا السطوح، ورائحة هيل، ورائحتنا، وصينية من حكايا المساء إذا سكبت قهوة هذا الحنين، ونامت بجانبها الفناجين، فمن ذا سيكمل صوت الحكايا؟ ومن سوف يسكت بوح الأنين؟

تعليق : آزاد غضبان
تصوير : عدسة شاب حلبي

الاتصال والتواصل: شيء في معنى الثورة في الإسلام

بقلم ساري عرابي

جاء الإسلام بثورة عالمية، غيرت في هذا العالم، ودفعت حركة التاريخ إلى الإمام، وانتقلت بالإنسان نقلة واسعة، لوضع اللبنة النهائية في معمار الرسالات الذي بدأ بـ «آدم» وانتهى بـ «محمد»، عليهم الصلاة والسلام؛ ثم لتترك البشرية على هدي من الرسالة الخاتمة، وثورتها المعجزة، ووحيها القادر على إرشاد البشرية إلى خاتمة وجودها في هذه الحياة الدنيا. كانت هذه الثورة متصلة ومتواصلة، حملت في داخلها مشروعا تحرريا مستمرا، فريدا وواقعيا وغير مسبوق؛ فمن ناحية كان الإسلام استمرارا لحركة الرسالات السماوية، بصورة كشفت أن قضية الوجود الإنساني واحدة، وأن الصراع مستمر في معركة واحدة يتغير شخوصها بتغير أزمنتها وأمكنتها، وكأن هذا الموكب المهيب من الرسل والأنبياء يكمل بعضه، مرافقا هذه البشرية إلى نضجها، متروكة في خضم ثورة آخر الرسالات المفتوحة والمستمرة.

بين القرآن هذا المعنى، حينما بين مفهوم الأمة الواحدة في سياق حديثه عن مجموع الرسل، «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا وربكم فاعبدون»، «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون»، فتمام العبادة، وغاية التقوى، يتحققان بالانضمام إلى هذه الأمة الواحدة، أمة الدعوة والرسالات، وهذا لا يكون إلا بأخذ الموقع في حركة التغيير، والذي يمكن التعبير عنه إسلاميا، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»، وأعظم صوره مواجهة الطاغوت «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»، وقد عبر النبي عن اتصال الإسلام بهذه الحركة، وانتقال البشرية به نقلة واسعة، حينما جعل مشروع الأنبياء بيتا، لم يبق منه إلا لبنة، هي النبي صلى الله عليه وسلم.

فالأنبياء الذين كان أحدهم في ذاته أمة، لا يجوز لها أن تتنازل في مواجهة الطاغوت، كما تبين في قصة «إبراهيم» عليه السلام، فإنه ومن بعد تمام الدعوة الإسلامية، ووفاة الرسول؛ ينتقل تحقق الأمة في مجموع الحركة الإسلامية، أي في مجموع الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمؤمنين بالله، فلا يجوز في حقهم ما كان لا يجوز في حق الرسول، من ممالأة الطاغوت، وملاءمة الواقع الطغياني، وإنما واجبهم الاستمرار في تحطيم الطواغيت المهيمنة على ضمائر الناس، حتى تتحقق حرية الناس، والتي لا يمكن لها أن تكتمل، ولا ضمانة لها إلا بالعبودية لله تعالى، وهذا لا يعني أبدا التحول إلى طاغوت جديد باسم الحرية، أو باسم عبادة الله وحده، وإنما يهتدي الناس إلى الله بمحض اختيارهم، بعد تحطيم القيود الجاثمة على ضمائرهم. حينما تحقق الانتصار بفتح «مكة»، وبنشر الدين في عموم «جزيرة العرب»، أو بعد القضاء على الثورة المضادة المتمثلة في المرتدين، فإن الإسلام لم ينغلق في الدولة، ولم يكتف بتغيير الأوضاع الاجتماعية في جزيرة العرب، ولم يتوقف عند حدود بناء السلطة السياسية والبحث عن عوامل الاستقرار لها، بل استخدم السلطة السياسية، أو ما يمكن أن نسميه دولة تجاوزا، بصفة أداة لهذه الثورة، وقاعدة ارتكاز تنطلق منها لبث قيمها في العالمين، ولمطابقة هذا العالم مع رؤيتها، من دون توهم بإمكان إنجاز ذلك، ولكن سعيا وعملا وتبليغا، ومن دون تمييز على أي أساس، مما يعطي المشروع التحرري معنى فعليا؛ فالعبرة في تحطيم الطواغيت، والسعي لإرجاع البشرية أمة واحدة كما كانت.

في مراحل الثورة كلها، منذ نزول آيات الوحي الأولى، وتقديم رؤية مختلفة للعالم، وفي المقر السري للجماعة السرية، ومن بعد الدعوة العلنية، والصبر على التحديات، ومواجهتها كلها بكل البأس والصبر والثبات، من تعذيب وقتل وأسر وحصار وتكذيب وإشاعة وتشويه، ثم بناء قاعدة الارتكاز في المدينة، وخوض الغزوات الخاطفة، والمعارك الكبرى، ومواجهة التحديات الداخلية، ومعايشة الانتصارات والهزائم، واحتمالات فقد القائد؛ كل ذلك وهذه الثورة تتم وتسير في إطار رؤية واضحة، وتثقيف مستمر، وتربية عميقة، حتى تحقق المعنى في شعار «موتوا على ما مات عليه»، حينما ظن المسلمون أنهم فقدوا قائدهم في أحد. لم يصنع الإسلام كائنات منغلقة على ذاتها، تتوهم حلول الحق فيها، وإنما فجر ثورة متعددة المواقع والمستويات، فهي لا تبدأ وتنتهي في الفضاء الخارجي للدعوة، ولكنها تبدأ وتستمر في هدم الطواغيت الثاوية في نفوس «الثوار»، في تحطيم العبوديات كلها التي يرتكس فيها المرء لغير الله؛ عبوديات الهوى، والمال، والدنيا، والذات... إلخ، وفي تحقيق التقوى على مستوى الحركة الإسلامية المتحركة بهذه الدعوة، لنجد الإسلام يصنع ثورته المستمرة والمتواصلة في الفرد، والأمة المسلمة «أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وفي الفضاء الخارجي للبشرية كلها، فلا يتوهم أحد أن الحق قد حل فيه، فيتحول إلى طاغوت باسم الإسلام!

محاولة اكتشاف معنى الثورة في الإسلام، ضروري لمقاربة أحسن للحركة التاريخية الكبرى التي تضرب في منطقتنا الآن، والتي من شأنها أن تنتقل بنا، وبالعالم للأمام، وهذه المقالة لم تكن أكثر من مجرد إطلالة على شيء من ذلك المعنى.

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العدد
صحيفة رسمية تصدر كل أسبوعين عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper